

بمحققين وبشيوخ
عبد الله بن محمد بن عبد الله

مكتبة الجاهل
أبي عثمان غفر بن جبر الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الأول

الجزء الأول

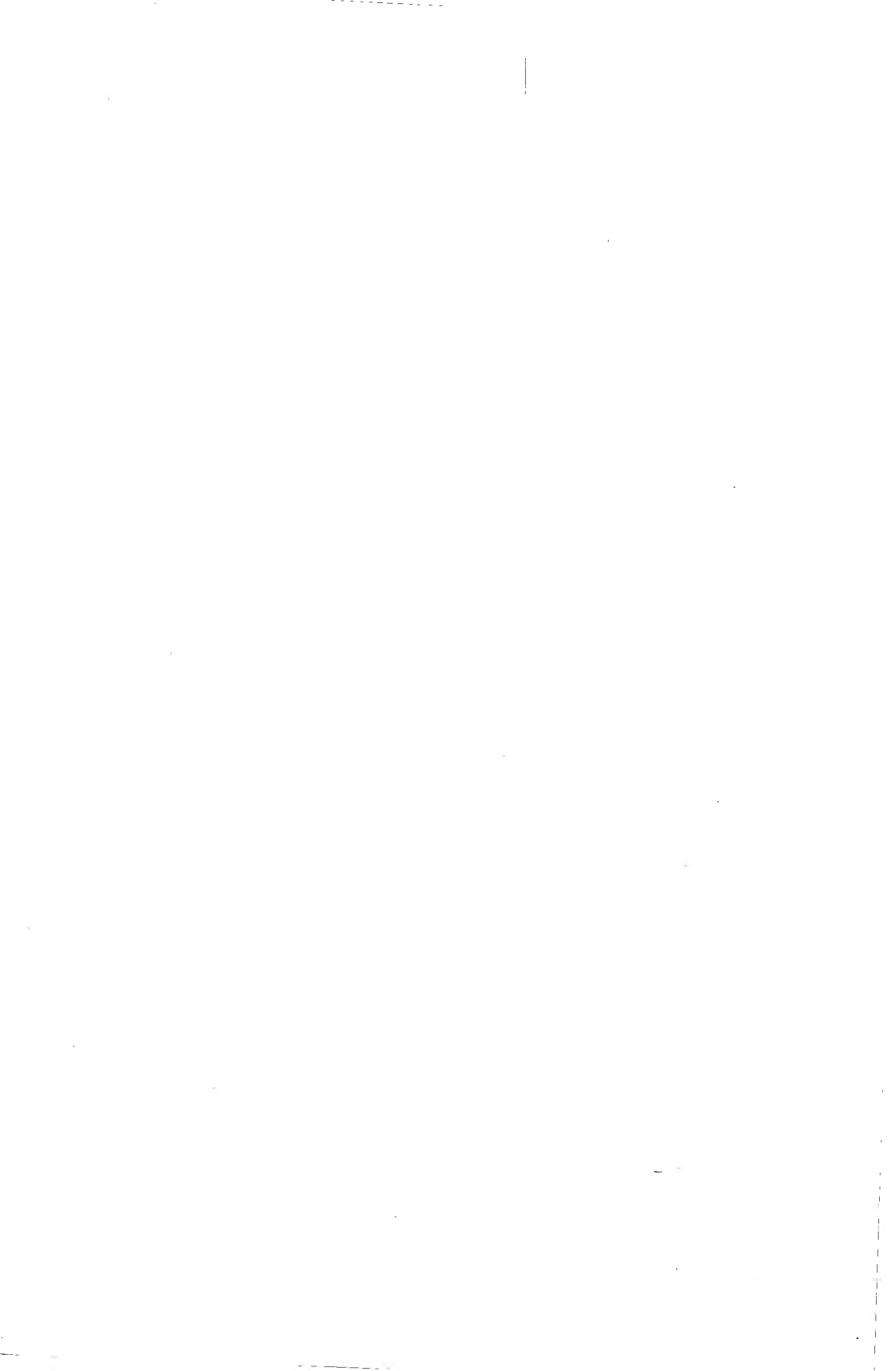
[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع اللغوي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء الأول

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عيسى ومحمد محمود الحلبي وشركاهم طبعوا



تقديم مكتبة الجاحظ

عمر الله باليقين قلبك ، وأفاض عليك من الخير ، وعقد بيننا وبينك سبباً من الرضا ، وحَبَّبَ إلينا كما حَبَّبَ إليك الحق ، وأمتع عينك وقلبك ، بما سيطالعك من عَجَبِ الجاحظ ، وما افتنَّ فيه وأبدع ؛ وأضفى عليك البشاشة وأسبغَ ظلَّ العافية^(١) .

١ - بيان الجاحظ

وبعد فالجاحظُ إمامٌ فذٌّ من أئمة البيان في العربية ، وليس من الإسراف والمغلاة أن نعدّه زعيمَ البيان العربي ، نطلق القول في ذلك إطلاقاً .

هو زعيمُ للبيان العربي في قوّته وأسرّه ، وفي دقّته وصحّته ، وحلاوته وجماله وفنّه .

كان الجاحظ زعيماً للبيان العربي ، وهو كذلك أحد زعماء المكتبة العربية ، التي كانت في الصدر المقدّم من مكتبات الدنيا ، فيما أسدت للإنسانية والفكر العربيّ واللسان العربيّ من خير ، وما بسطته على ظلام المدنيات المتهافئة من نور .

٢ - عصر الجاحظ

كان الجاحظ في العصر الذهبيّ للأمة العربية : عصر هارون والمأمون ، والعلوم والآداب والفنون يومئذٍ تزخر بها معاهد البصرة وبغداد والكوفة .

(١) للجاحظ مذهب في البيان ، من سار في أوله دفعه الإعجاب إلى أن يحاول السلوك إلى غايته . وقد أبى على فضله ، إلا أن أجعل صدر تقديمي له في مثل صورة بيانه .

وَقُرْطَبَةَ ، وَسَائِرَ عَوَاصِمِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ الْمَعِينُ فَيَّاضًا مُتَرَعًّا ، وَالْعَقُولُ
فِي نَشَاطٍ وَفَوْرَةٍ ، وَالتَّأْلِيفُ وَالتَّرْجُمَةُ لَهَا دَوَى النَّحْلِ فِي كُلِّ صُقْعٍ . الدِّينُ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ وَالتُّورِ ، وَالْمَالُ تَلْمَعُ وَجْهُهُ فِي عَيُونِ أَهْلِ الْفَضْلِ ، فَيَذْكُرُ
الْعَزَائِمَ ، وَيُبْرِئُ الْعَقْدَ . وَالْعِلْمُ وَلَوْ ذُو ، وَصَاحِبُهُ كَلَّمَ ارْتَوَى مِنْهُ عَادَ بِهِ
فِي سَبِيلِ الظُّلَمِ ، وَحَيْثُمَا شَبِعَ مِنْهُ رَجَعَ بِهِ فِي سَبِيلِ الْجَوْعِ .

٣ - التَّأْلِيفُ فِي عَصْرِ الْجَاهِلِيَّةِ

عَاصِرُ الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةٌ مِمَّنْ ضَرَبُوا بِسَهْمٍ كَبِيرٍ فِي وَفَارَةِ الْإِنْتِاجِ الْفِكْرِي
وَالْتَّأْلِيفِ ، وَاسْتَوَوْا عَلَى غَايَةِ قَصْرِ عَنْهَا مِنْ عَدَاهُمْ :

أَحَدُهُمْ : أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى (١١٠ - ٢٠٩) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ ، وُلِدَ وَتَوَفَّى بِهَا^(١) . قَالَ صَاحِبُ الْوَفِيَّاتِ : « وَتَصَانِيفُهُ ، تَقَارِبُ
مَاتِي مُصَنَّفٍ^(٢) » . وَقَدْ سَرَدَ مِنْهَا ابْنُ النَّدِيمِ فِي فَهْرَسِهِ مِائَةً وَخَمْسَةَ^(٣) ،
وَقَالَ فِيهِ الْجَاهِلِيَّةُ : « لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِيٌّ وَلَا جَمَاعِيٌّ أَعْلَمُ بِجَمِيعِ
الْعِلْمِ مِنْهُ^(٤) » .

وَالثَّانِي : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ^(٥) (١٣٥ - ٢٢٥) لَهُ نَحْوُ مِائَتَيْنِ
وَأَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا ، عَلَى مَا أَحْصَيْتُ فِي فَهْرَسِ ابْنِ النَّدِيمِ ، وَقَدْ رَوَى الْجَاهِلِيَّةُ
عَنْهُ فِي الْبَيَانِ وَفِي الْحَيَوَانِ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةً .

وَالثَّلَاثُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ : هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكَلَبِيِّ السَّكُونِيُّ (٢٠٠ - ٢٠٦)
عَدَدَتْ كُتُبَهُ فِي الْفَهْرَسِ فَأَلْفَيْتُهَا نَحْوَ مِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ مُؤَلَّفًا^(٥) .

(١) جَلَسَ إِلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ كَمَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٦٥) .

(٢) الْوَفِيَّاتِ (٢ : ١٠٦) .

(٣) الْفَهْرَسُ ٧٩ مِصْرَ ، ٥٣ لَيْبِسْكَ .

(٤) الْبَيَانُ لِلْجَاهِلِيَّةِ (١ : ٢٤٧) .

(٥) ١٤٧ مِصْرَ ، ١٠١ لَيْبِسْكَ . وَلَمْ يُمْكِنْ تَحْدِيدَ الْعَدَدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي قَبْلَهُ لِمَرْوَنَةَ
عِبَادَةَ ابْنِ النَّدِيمِ .

كان للجاحظ في هؤلاء الرهط أسوة ، وحافز في المسابقة والمنافسة ؛ إلى ما وهبه الله من لسنٍ واقتدار ، ومن ذكاءٍ خارق ونفاذ ، وذاكرة — في العلم — قوية ^(١) ، واستهتار بالمعرفة والتبيين .

حدث أبو هفان ^(٢) قال : « لم أر قطُّ ولا سمعتُ من أحبَّ الكتبَ والعلومَ أكثرَ من الجاحظ ، فإنه لم يقع بيده كتابٌ قطُّ ، إلا استوفى قراءته ، كائناً ما كان ، حتى إنه كان يكثرى دكاكين الوراقين ، ويثبت ^(٣) فيها للنظر » .

وللجاحظ في صدر الجزء الأول من الحيوان ، نعتٌ للكتب ، يقع منه الدليلُ على ما ملأ الله به صدرَ هذا الرجل من إيمانٍ بما للعلم والكتاب من شرفٍ وجاه ، وما للتفهُم والقراءة من مكانٍ عالٍ ، ومنزل كريم .
والعجبُ أن تلك الأسفار التي عُنى بها صاحبنا ، لم تبرز به ولم تبادلهُ الوفاء ، فغدرتْ به ، « وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه ^(٤) ! ! » .

٤ - مؤلفات الجاحظ

خرج الجاحظ عن زهاء ثلاثمائة وستين مؤلفاً في ألوانٍ شتى من المعرفة ، رأى أكثرها في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد ، سبط ابن الجوزي ^(٥) المتوفى سنة ٦٥٤ .

-
- (١) ذكر الجاحظ ، كما في تاريخ بغداد (١٢ : ٢١٤) ومعجم الأدباء (٦ : ٥٦) مرجليوث ، أنه نسي كنيته ثلاثة أيام ثم ذهب إلى أهله فقال : بمن أكنى ؟ فقالوا : بأبي عثمان !! وهكذا طغت ذاكرته في العلم على ذاكرته في غيره .
 - (٢) كان أخبارياً راوية مصنفًا . الفهرست ٢٠٧ مصر ، ١٤٤ ليبسك .
 - (٣) في الأصل : « يبيت » .
 - (٤) شذرات الذهب (٢ : ١٢٢) .
 - (٥) مرآة الزمان الورقة ٥٨ من المجلد الثالث من الجزء العاشر (مصورة دار الكتب =

ذاك أقصى تقدير وصلت إليه كتب الجاحظ ، الذى يقول فيه
المسعودى^(١) : « ولا يعلم أحدٌ من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه » . على
أن أدنى ماتنزلُ إليه فى التقدير ، أن تكونَ مائةً ونيفاً وسبعين كتاباً . قال
ابن حجر فى لسان الميزان^(٢) : « وسرد ابنُ النديم كتبه ، وهى مائة ونيف
وسبعون كتاباً » .

وياقوت فى معجم الأدباء^(٣) قد ذكر فهرست كتبه ورسائله ، فأثبت
منها مائةً وثمانية وعشرين مصنفاً .

وليس بنا أن نحقق مبلغَ عددِ هذه الكتب ، ولكن ما نريد أن نقول ،
أن الجاحظ فى الرّعى الأول من مؤلفي عصره وكتابه .

والآن نسأل : أين ذهبت هذه الكتبُ جميعاً ، وفى أىِّ مطرح طوّح
بها الزّمان ! ! لقد ضرب الدّهرُ على كثيرها ، فعادت فى مثل صنعة الساحر ،
لمعت حيناً ثم انكفأت .

أفنعول : إن أعاصيرَ الخلافِ المذهبيّ عَصَفَتْ بها ، فلم ضاعتْ
آثارُ غيره من أهل السنّة والجماعة ؟ !

الحقُّ أن الحمدَ الذهنيّ وهبوط المهمم ، كان لهما معظم الأثر فى ضياع
هذه النفائس وفقدِها ، والحقُّ أن الفوضى السياسيّة التى مُنيت بها الأممُ
الإسلاميّة فى مسائها الأول ، والتى كانت قائمةً — فى أكثر ما تقوم — على
التدمير والتخريب والانتقام — جعلت تهدم فى هذا الصّرح الفكرى ، حتى
أتت على كثير من قواعده ، ولم تُبقِ إلا وشلاً من محيط ! !

= المصرية) . والنص فيها : « أما مصنفاته فتلثمائة وستون مصنفاً ، ووقفت على أكثرها
فى مشهد الإمام أبى حنيفة » .

(١) فى مروج الذهب ٤ : ١٣٥ .

(٢) لسان الميزان (٤ : ٣٥٧) .

(٣) معجم الأدباء (٦ : ٧٥ - ٧٨) مرجليوث .

ومهما أحرزنا فقد كثير من آثار الجاحظ ، فإنَّ مما يجلب إلينا العزاء ،
أن تبقى الأيتام منها قدراً لا يستهان به ولا بنفاسه ، قد سار بعضه بين الأدباء
فكان له فضل كبير في تقويم ألسنتهم ، وتأدبهم ، وحث بعضه الآخر خزان
متناثرة في أرجاء المعمورة ، سأعمل جهدي على إخراج ما يمكن منها ، بعون الله ،
مأمداً لي في الحياة .

٥ - ابن النديم والجاحظ

والعجب أن الناظر في فهرس ابن النديم لا يكاد يرى فيه شيئاً عن
الجاحظ ، إلا عرضاً واستطراداً ، مع أن ابن النديم كان من أساطين الوراقة ،
وأبرع مختص بفن السكتب والمكتبات .

لقد عجبت ، ووجدت شيخ العروبة وفقيدها « أحمد زكي باشا »
قد سبقني بهذا في أثناء تحقيقه لكتاب التاج ، وكشف السر عن ذلك ،
بما أقام من دليل قاطع ، أن النسخة المطبوعة من الفهرس مبتورة
ناقصة^(١) . وقد أسلفت قريباً^(٢) نصاً من لسان الميزان ، يؤيد ماذهب إليه
شيخ العروبة .

٦ - منحي الجاحظ في التأليف

صنع الجاحظ هذه السكتب جميعاً . ولم يكن همه هم غيره من المؤلفين ،
في الجمع والرواية والحفظ ، وإنما كان وكده أن يتكرر وأن يُطرف ، وأن
يخلق للناس بديعاً ، يسمح على جميعها بالدُعابة والمزول ، ويُشيع الفكاهة

(١) مقدمة التاج ٤٣ - ٤٤ .

(٢) انظر ص ٦ من هذا التقديم .

في أثناء الكلام . فجمع بذلك قلوبَ القارئين إليه ، واستولى منهم بذلك على شتى ميولهم إلى مايكتب ، فصَبَّوْا إليه وأغرموا به غراماً !
 وطرق الجاحظُ في كتابته أبواباً عجيبة ، وتقرَّب إلى العامة^(١) وحرَّص أشدَّ الحرَّص على استرضائهم . ولم ينسَ في ذلك أن يستميل إعجاب الخاصة في المعارف العالية ، والسياسات الرفيعة .

٧ - قيمة كتب الجاحظ

قال أبو حيَّان^(٢) : « ومن عجيب الحديث في كتبه ، ما حدَّثنا به عليُّ ابن عيسى النحويُّ الشيخ الصالح ، قال : سمعتُ ابن الأخشاد شيخنا أبا بكر يقول : ذكر أبو عثمان في أول كتاب الحيوان أسماء كتبه ، ليكون ذلك كالفهرست . ومرَّ بي في جملتها : النبوة بين النبي والمنفي ، وكتاب دلائل النبوة ، وقد ذكرهما هكذا على التفرقة ، وأعاد ذكر الضرر في الجزء الرابع^(٣) لشيء دعاه إليه فأحببتُ أن أرى الكتابين ، ولم أقدرُ على واحدٍ منهما . وهو كتاب دلائل النبوة ، وربما لُقِّب بالفرق خطأ . فهمَّني ذلك وساعني ، في سوء ظفري به . فلما شخَّصت من مصرَ ودخلتُ مكَّة -

(١) قال الجاحظ في البيان ١ : ١٣٧ : « وإذا سمعتموني أذكر العوام فإنني لست أعني الفلاحين والحشوة ، والصناع والباعة ، ولست أعني الأكراد في الجبال ، وسكان الجزائر في البحار ، ولست أعني من الأمم مثل البير والطيلسان ، ومثل موقان وجيلان ، ومثل الزنج وأمثال الزنج . وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع : العرب وفارس ، والهند ، والروم ، والباقون همج وأشباههمج .
 وأما العوام من أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا » . فهذا ما يعني الجاحظ بهذه الكلمة .

(٢) انظر معجم الأدباء (٦ : ٧٢ - ٧٣) مرجليوث .

(٣) الحيوان (٤ : ٣٧٨) س ٩ .

— حرسها الله تعالى — حاجاً، أقمت منادياً بعرفاتٍ ينادى — والناسُ حضورٌ من الآفاقِ على اختلاف بلدانهم وتنازُح أوطانهم ، وتباينُ قبائلهم وأجناسهم ، من المشرق إلى المغرب ، ومن مهبِّ الشَّمال إلى مهبِّ الجنوب ، وهو المنظر الذى لا يشابهه منظر — : رحم الله من دلَّنا على كتاب الفروع بين النبى والمفتنى لأبى عثمان الجاحظ ، على أى وجه كان !

قال : فطاف المنادى فى ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال : حجَّت الناس مِنى ولم يعرفوا هذا الكتاب ، ولا اعترفوا به !

قال ابن الأخشاد : وإنما أردت بهذا أن أُبلغ نفسى عذرَها .

قال ياقوت : « وحسبك بها فضيلة لأبى عثمان ، أن يكون مثلاً ابن الأخشاد — وهو من هو ، فى معرفة علوم الحكمة ، وهو رأسٌ عظيم من رعوس المعتزلة — يُستهام بكتب الجاحظ حتى ينادى عليها بعرفات والبيت الحرام . وهذا الكتاب موجودٌ فى أيدي الناس اليوم لانسكاد تخلو خزنة منه . ولقد رأيت أنا منه نحو مائة نسخةٍ أو أكثر » .

والمسعودى ، وهو من يُعدُّ فى خصوم الجاحظ ، يقول فى مروج الذهب ^(١) فى نعت كتب الجاحظ : « وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور ^(٢) ، تجلوا صدأ الأذهان ، وتكشف واضح البرهان ؛ لأنَّه نظمها أحسن نظم ، ورصفها أحسن رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان إذا تخوَّفَ مللَ القارىء ، وسأمة السامع ، خرج من جدِّ إلى هزل ، ومن حكمةٍ بليغةٍ إلى نادرةٍ طريفة . وله كتبٌ حسان ، منها كتاب البيان والتبيين ، وهو أشرفها ؛ لأنه جمع فيه بين المنشور والمنظوم ، وغرر الأشعار ، ومستحسن الأخبار ، وبليغ الخطب ؛

(١) مروج الذهب (٤ : ٤٧) .

(٢) يريد ما كان عليه من الاعتزال وعداوة الشيعة . وكان المسعودى شيعياً .

مالو اقتصر عليه مقتصرٌ لاكتفى به ، وكتاب الحيوان ، وكتاب الطفيليين
والبخلاء . وسائر كتبه فى نهاية الكمال ، مالم يقصد منها إلى نصب ، ولا
(صوابها أو) إلى دفع حق . »

وهذا حديث آخر ، تعرف به مكانة كتب الجاحظ ، وما أدركت من
شأو وغاية :

قال أبو القاسم السيرافى^(١) : « حضرنا مجلسَ الأستاذ أبي الفضل
ابن العميد ، فجرى ذكرُ الجاحظ ، فغضَّ منه بعضُ الحاضرين ، وأزرى به ،
وسكت الوزيرُ عنه . فلمَّا خرج الرجلُ قلت له : سكتَ أيُّها الأستاذُ عن هذا
الرجلِ فى قوله ، مع عادتك فى الردِّ على أمثاله ! فقال : لم أجِدْ فى مقابلته
أبلغَ من تركه على جهله . ولو واقفته وبيَّنتُ له ، لنظر فى كتبه وصار بذلك
(إنساناً) يا أبا القاسم . فكتب الجاحظُ تعلِّمَ العقلَ أولاً ، والأدبَ ثانياً ! !
ولم أستصلحه لذلك . »

والخليفة المأمون العباسى ، كان من قُرَّاء الجاحظ ، ومن المقدِّرين
لعلمه وفضله فى كتبه .

قال الجاحظ — وهو يسرد طائفة من بلاغات المأمون^(٢) : « ولما قرأ
المأمون كتيبى فى الإمامة ، فوجدها على ما أمر به ، وصرتُ إليه — وكان قد
أمر اليزيدى بالنظر فيها ليخبره عنها . قال لى : قد كان بعضُ من يرتضى
عقله ، ونصدِّق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة
فقلت : قد تُربى الصِّفةُ على العيان ، فلما رأيته رأييت العيان قد أربى على الصِّفة ،
فلما فليتها أربى الفلى على العيان كما أربى العيان على الصِّفة ! ! » .

(١) الحديث فى وفيات الأعيان (١ : ٣٨٩) .

(٢) البيان (٣ : ٣٧٤) .

٨ - ذِيع كُتُبِ الْجَاهِظِ

وكانت كتب الجاهظ تذيع وتنتشر ، وتطير إلى الآفاق ، في حياته ،
للرغبة الملحة فيها ، ولحرص الناس على ما فيها من خير كثير .

وإليك صورة تبيينك عن مبلغ هذا الذيع ، وتقفك على مقداره :

روى الخطيب البغدادي في كتابه^(١) عن يحيى بن علي ، أنه قال :
حدثني أبي قال : قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك المسمى
كتاب البيان والتبيين^(٢) : إن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام ،
واستشهدت ببيتى مالك بن أسماء - يعني قوله^(٣) :

وحديث ألدّه هو ممّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
منطق صائب وتلحن أحياناً وأخير الحديث ما كان لحنا

قال : هو كذلك . قلت : أفما سمعت بنجر هند بنت أسماء بن خارجة مع
الحجاج ، حين لحن في كلامها ، فعاب ذلك عليها فاحتجّت ببيت أخيها ،
فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى
في الظاهر ، لتستر معناه وتورّي عنه ، وتفهّمه من أرادت بالتعريض ، كما قال
الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ولم يرد الخطأ من الكلام . والخطأ
لا يستحسن من أحد ؟ ! فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط إلى هذا الخبر
لما قلت ما تقدم ! فقلت له : فأصلحه . فقال : آلاّن وقد سار الكتاب
في الآفاق !! هذا لا يصلح ! » .

(١) تاريخ بغداد (١٢ : ٢١٤) . وانظره كذلك في معجم الأدباء (٦ : ٦٥)
مرجليوث .

(٢) انظر البيان (١ : ١٤٧) .

(٣) في استملاح اللحن من بعض نسائه .

وصورةً أخرى^(١) : قيل لأبي هفان وقد طال ذكر الجاحظ لأبي هفان - : لم لآتهجو الجاحظ ، وقد ندّد بك ، وأخذ بمخنّك ؟ ! فقال : أمثلني بخدع عن عقله ؟ ! والله لو وُضِعَ رسالةٌ في أرنبه أنفي ، لما أمست إلا بالصّين شهرة !

على مثل ذلك كانت كتبُه تغزو الآفاق ، وتطيرُ في الدُّنيا ، إلى أن كُتِبَ لها ما كُتِبَ .

٩ - وراقوا الجاحظ

لم يكن بُدُّ للجاحظ ، وقد منحه الله في القراءة والتأليف ، اقتداراً نادراً وصبراً عجيلاً ، من أن يستعين بمن يأنس فيه العون ، ليتمكّن من تحقيق مطمحِه ، فكان له وراقون^(٢) ، يكتبون له ويكتبون عنه .

عُثِرَ على اسم أحد هؤلاء الوراقين في موضعين : أحدهما أُمالي القالي^(٣) حيث نجد هذا النص : وقرأت على أبي بكر بن دُرَيْد ، ليلي الأخيلىة - وقال لي : كان الأصمعيُّ يرويها لحميد بن ثور الهلالي - قال أبو علي : فكذا وجدته بخط ابن زكريا « وراق الجاحظ » في شعر حميد :

يأيها السّدِم الملوّى رأسه ليقود من أهل الحجاز بريما

والموضع الثاني : معجم الأدباء^(٤) ، حيث ذكر ياقوت كتابي « النساء »

(١) معجم الأدباء (٦ : ٧١) مرجليوث .

(٢) ما كان أجدر بكلمة الوراق أن تستعمل في معنى « السكرتير » التي حيرت اللغويين .

(٣) أُمالي القالي ١ : ٢٤٨ .

(٤) معجم الأدباء (٦ : ٧٥) مرجليوث .

و « النعل » وقال : « قال ابن النَّدِيم : ورأيت أنا هذين الكتاتين بخط
زكرياء بن يحيى ، ويكنى أبا يحيى ، وراق الجاحظ » .

وقد عرف ابن النَّدِيم باسم ذلك الوراق فذكر والده وكنيته ، على
حين ذكره القائلُ غُفلاً ، ممَّا يرجَّح لدينا أن يكون الصواب في اسم هذا
الوراق ، مانقل ياقوتٌ عن ابن النَّدِيم .

وللجاحظ وراق آخر ، هو عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية الوراق .
وقد ينسب إلى جدّه . روى عن إسحاق بن إسرائيل ويعقوب بن أبي شبة .
قال الزبيدي^(١) نقلاً عن الحافظ : « وكان وراقاً للجاحظ ، وعاش إلى رأس
الثلاثمائة » .

وفي تاريخ بغداد^(٢) أنه عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب
ابن أبي حية . وكنيته أبو القاسم . سمع إسحاق بن أبي إسرائيل ، ومحمد بن معاوية
ابن مالج ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، ومحمد بن شجاع الثلجي ،
ويعقوب بن شبة السدوسي . روى عنه أبو عمرو بن حيويه ، والدارقطني ،
وابن شاهين ، وأبو حفص الكنانيّ ، وكان صدوقاً في روايته ، ويذهب إلى
الوقف في القرآن . أخبرنا الأزهريّ أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال :
عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية ثقة يرمى بالوقف . أخبرنا السَّمْسَارُ أخبرنا
الصفّار ، حدثنا ابن قانع ، أن أبا القاسم بن أبي حية مات في شعبان من سنة
تسع عشرة وثلثمائة .

(١) تاج العروس ١٠ : ١٠٨ س ٣ - ٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٥٦٩٥ .

تقديم كتاب الحيوان

١ - كتب الحيوان

سبق اليونانيون أسلافنا العرب ، إلى التأليف في علم الحيوان . قال صاحب كشف الظنون في حديثه عن علم الحيوان (١) : « وفيه كتبٌ قديمة وإسلامية : منها كتاب الحيوان لديمقراطيس ، ذكر فيه طبائعه ومنافعه . وكتاب الحيوان لأرسططاليس ، تسع عشرة مقالة ، نقله ابن البطريق من اليوناني إلى العربي . وقد يوجد سريانيًا نقلًا قديمًا ، أجود من العربي . ولأرسطو أيضاً كتاب في نعت الحيوان الغير الناطق ، وما فيه من المنافع والمضار » . وذكر بعد ذلك كتاب الحيوان للجاحظ ، ومختصره لأبي القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر (٢) المتوفى سنة ٨٠٦ ، وللموفق البغدادي أيضاً . ونستطيع أن نقول : إن الجاحظَ أولُ واضعٍ لكتاب عربيٍّ جامعٍ في علم الحيوان . وقد كان قبله وفي عصره محاولاتٌ شتى لطائفةٍ من العلماء ، يتحدثون فيها عن الحيوان ، نذكر منها :

كتب الابل

لأبي حاتم السجستاني (٢٤٨ - ٠٠٠) ، وللأصمعي (١٢٢ - ٢١٦) ،
ولأبي عبيدة (١١٠ - ٢٠٩) ، وللنضر بن شميل (١٢٢ - ٢٠٣) ،

(١) كشف الظنون ١ : ٤٥٦ .

(٢) وسماه روح الحيوان . ابن خلكان ٢ : ١٨٨ .

ولأبي زياد الكلابي^(١) ، ولأحمد بن حاتم الباهلي (٢٣١ - ٠٠٠) .

كتب الخيل

لابن قُتيبة (٢١٣ - ٢٧٦) ، وابن الأعرابي (١٥٠ - ٢٣١) ،
وأبي عُبَيْدة ، وأبي جعفر مُحَمَّد بن حبيب البغدادي (٢٤٥ - ٠٠٠)
وأبي حَلَم مُحَمَّد بن هشام الشيباني (٢٤٥ - ٠٠٠) ، ولأحمد بن حاتم .

كتب الفنم والنساء

لأبي الحسن الأخفش (٢١٥ - ٠٠٠) ، وللنضر بن شمیل ، وللأصمعي .

كتب الرموسه

للأصمعي ، ولأبي زيد أستاذ الجاحظ (١١٩ - ٢١٥) ، ولأبي حاتم
السَّجْستاني .

كتب الطير

لأبي حاتم السَّجْستاني ، والنضر بن شمیل ، وأحمد بن حاتم الباهلي .

كتب البازي والمهام والحيات والعقارب

لأبي عبيدة .

(١) اسمه يزيد بن عبد الله بن الحر ، أعرابي بدوي . قال دعييل : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة ، وهامات . وكان شاعرا من بني كلاب . ابن النديم ٦٧ مصر ، ٤٤ ليبسك .

للأصمعي .

كتابا النحل والخمرات

لأبي حاتم السجستاني . وللأصمعي كتاب في النحل والعسل ^(١) .

* * *

وهذه الكتب لم تؤلَّفْ للقصد العلمي الخالص ، وإنما أريد بها أن تكون باحثة في اللغة أولاً ، فهي بمثابة معجمات لغوية خاصة بما ألّفت له ، فهي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه بحثاً ، ولا تعنى بدقائقه وغرائزه وأحواله وعماده ، وإنما تجعل ههنا الأول والثاني هو اللغة ، وقد يكون منها أن تبحث البحث العلمي ، ولكن على سبيل الاستطراد ومشايعة القول .

وأسوق إليك نموذجاً من نصوص تلك الكتب ، لتتكشف أمامك صورة ما أسلفت .

فهذا أول كتاب الابل للأصمعي ^(٢) :

« قال أبوسعيد عبد الملك بن قُرَيْبٍ الأصمعي : أجود وقت يُحمل فيه على الناقة أن تجمّ سنةً ويحمل عليها . فيقال : قد أضربت الفحل ، وأضربها الفحل . فإذا حمل عليها في كلِّ عام فذلك الكشاف . يقال ناقة كشوفٌ ، وقد أكشفَ بنو فلان العام فهم مُكشِفون : إذا لقحت إبلهم على هذا الوجه . قال رؤبة :

(١) اعتمدت في استخراج هذه الكتب على وفيات الأعيان ، وبغية الوعاة ، ونزهة الألباء ، وفهرس ابن النديم ، وكشف الظنون ، ومعجم الأدباء .

(٢) ص ٦٦ - ٦٧ من مجموعة الكنز اللغوي المطبوع في بيروت ١٣٢٢ .

* حربٌ كشافٌ لفتح إعثاراً *

وإليك نصّاً آخر من خلاله ^(١) :

« ومّا يذكر من ألوان الإبل ، يقال بعير أحمر وناقع حمرء ، وإذا بُولغ في نعت حُمرة قيل : كأنه عِرْق أرطاة . ويقال أجلدُ الإبل وأصبرُها الحُمُر . فإذا خلطَ الحُمرة قُنوءٌ فهو كُتبت . فإذا خلطَ الحُمرة صفرةٌ قيل : أحمر مدّى . قال حميد بن ثور :

وصار مدّماها كُتبتاً وشُبّهت قروحُ الكلى منها الوجار المهْدَمُ
وهذا آخر كتاب الإبل للأصمعي ^(٢) :

« أسماء عدد الإبل : الدّود : ما بين الثلاثة إلى العشرة . والصّرمة : القطعة التي ليست بالكثيرة . والصّبّة : فوق ذلك إلى العشرين إلى الثلاثين ، إلى الأربعين .

والعُكّرة : إلى الخمسين ، إلى السّتين إلى السّبعين .

والهَجْمة : المائة وما داناها . والهُنيدة : مائة . والعرج : الإبل إذا كثرت فبلغت مائتين قيل عرج . والبرك : إبل القوم جميعاً ، التي تروح عليهم . قال منمّم :

ولا شارف حبشاء ريعت فرجعتُ حنيناً ، فأبكي شجوها البرك أجمعاً

٢ - كتاب الحيوان للجاحظ

هذه صورة من صور كتب القوم في الحيوان . أمّا الجاحظ فأماكم

(١) ص ١٢٧ من الكتاب السابق .

(٢) ص ١٥٧ . وكتاب الوحوش للأصمعي طبع في فينا سنة ١٨٨٨ ، والحيل له في فينا

١٨٩٥ ، والشاء له في بيروت ١٨٩٦ .

كتابُهُ ، ينطقُ بين يديك بالقصد العلمى التفصيلى للحيوان جميعاً ، ولكلِّ
مملكةٍ من ممالكه ، ولكلِّ جنسٍ من أجناسه . وهو فضلٌ للجاحظ على
جميع من سبقه أو عاصره ممن كتب فى الحيوان . وإن أعوزه بعضُ الترتيب
والتهديب فهو شأنُ كلِّ كتابةٍ جديدةٍ ، فى أمرٍ متشعبِ الأطراف ،
ممدودِ النواحي .

٣ - مرجع الجاحظ فى تأليف الحيوان

والآن نسأل : ماذا كان مرجع الجاحظ فى هذه الموسوعة العظيمة ،
وأي أصاب هذا الفيض المتدافع ؟

لقد استفتيت كتاب الحيوان نفسه ، بإدمان قراءته ، وتقليب صفحاته
فوضح لى أن صاحبه اعتمد فى تأليفه على أمور خمسة رئيسة :

أولها : النبوع الذى لا ينضب من القرآن وحديث الرسول .

والثانى : وعليه كان أكثر اعتماده - : (الشعر العربى) فالشعر العربىُّ
وبخاصة البدوىُّ منه ، قد تحدّث عن الحيوان حديثاً طويلاً ، تحدّث عن
الأنيس منه ولم يهمل الوحشى ، بل أشرك بين هذا وذاك .

فالعرب تحدّثوا عن الإبل فى شعرهم وأطالوا الكلام ، تحدّثوا فى نعتها
فلم يذروا دقيقةً من دقائقها ، وتكلّموا فى حملها ونتاجها ، ورأىها وحنينها ،
وحلبها وألبانها ، وألوانها ونجارها ونسبها ، وأصواتها ودُعائها ، ورعىها وشربها
وسيرها وسراها^(١) .

وكان لهم فى الخيل نعتٌ مفصّل ، وعنايةٌ بمثل ما اعتنوا به فى الإبل .

(١) مما أقوم به الآن إعداد كتاب يبحث فى أثر الإبل فى حياة العرب وأدبهم ولغتهم ،
أرجو الله العون فى إتمامه .

ووفوا كذلك لكلاهم وشائهم . ولا تكاد تجد قصيدة معدودة للعرب
إلا وللحيوان الأنيس فيها شأن .

أما الوحشيات — وفلواتهم مواطن غنيّة بها — فلم يُغفلوها ، ونطق شعرهم
بالأسد^(١) ، والنمر ، والذئب^(٢) ، والثعلب ، والضب ، وغيرها .

وذكروا من الطيور النُسور والعقبان والرّخم ، والحداً والقطا والحجل .
ولو أردتُ أن أستقصى سائرَ مانعتوا من الحيوان ، في شعرهم وحديثهم
وأسمارهم — ما استطعتُ . ولو استطعتُ لامتدّ القول وقاض .

والجاحظ يرى أن العرب — والأعراب منهم خاصة — قد تُفِفُوا معرفة
الحيوان ، وبرعوا في ذلك البراعة ، واستوعبوا حاله وعادته . وهو يقول
في ذلك^(٣) :

« وقلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقرأناه في كتب
الاطباء (والمتكلمين) إلا ونحن قد وجدناه أو قريباً منه في أشعار العرب
والأعراب » .

وقال في الكلام على السّباع المشتركة الخلق^(٤) : « وقد ذكرنا منها
ما كان مثل الضّبّ والسّمع والعسبار ؛ إذ كانت معروفةً عند الأعراب ،
مشهورة في الأخبار ، منوّهاً بها في الأشعار » .

(١) أشهر عربي وصف الأسد هو أبو زيد الطائي . انظر خبره في الأغاني وطبقات
ابن سلام ومعجم الأدباء .

(٢) كانوا يفخرون أحياناً بإشراكهم الذئب فيما يطعمونه . ومن عرف بذلك الفرزدق . وله
خبر مع الذئب في إطعامه لحم شاة له . خمسة دواوين العرب ١٦٠ .

(٣) الحيوان (٣ : ٢٦٨) .

(٤) الحيوان (٦ : ٢٨) .

وهو يُظهر السَّبَبَ في جَوَدَةِ معرفة الأعراب للحيوان ، بقوله (١) :
« وربما ، بل كثيراً ما يُبْتَلَوْنَ بالنَّابِ والمُخْلِيبِ ، واللَّدَغِ واللَّسَعِ ، والعضِّ والأكل . فخرجت بهم الحالُ إلى تعرُّفِ حالِ الجاني والجارحِ والقاتلِ ، وحالِ
المنجىِّ عليه والمجروحِ والمقتولِ ، وكيف الطَّلَبِ والهربِ ، وكيف الدَّاءِ والدَّواءِ ؛
لطول الحاجة ، ولطول وقوعِ البصرِ . مع ما يتوارثون من المعرفة بالدَّاءِ
والدَّواءِ » .

والكتابُ مفصَّلٌ بكثيرٍ من الشعر العربي ، موشَّعٌ بعيونٍ منظمٍ العرب
والأعراب في الحيوان من شعر .

وللجاحظ ثقة تامة في الشعر العربي ، فهو يصدِّره في الرَّدِّ على أرسطو ،
ويحتجُّ به عليه . قال بعد أن سرد قول أرسطو في عقوق العقاب (٢) : « هذا
قول صاحب المنطق في عقوق العقاب وجفائها لأولادها .

فأما أشعار العرب فهي تدلُّ على خلاف ذلك ، قال دريد بن الصَّمَّة (٣) :
وكلُّ لجوج في العنان كأنها إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسرُ
لها ناهض في الوكر قد مهَّدت له كما مهَّدت للبعل حسناء عاقرُ »

* * *

والمادة الثالثة من مواد الكتاب ، هي (كتاب الحيوان لأرسطو (٤)) .
وقد نقل عنه الجاحظ نصوصاً ليست من الكثرة بمكان ، واسكنها من القيمة
والنفاسة بمكان عظيم .

وصاحبنا رجلٌ جرىء العقل ، عنيفُ الفكر ، فهو لا يقبل هذه النصوص

(١) الحيوان (٦ : ٢٩) .

(٢) الحيوان (٧ : ٣٧) .

(٣) في الأغاني (١٠ : ٤٥) والمزهر (٢ : ٢٣٨) أنه معقر بن حمار البارق .

(٤) سبق التعريف بهذا الكتاب ص ١٤ .

بعلاّتها ، بل يطرحها على الممتحن ، ولا يطأطئ بفكره لها ، وإنما يصعد به
عالياً ليرى وجه الحق فيها . وقتلاً ترك واحداً منها إلاّ تكلم فيه ، وعرضه
على الجعّة .

فن ذلك مقال^(١) : « وقد ذكر صاحب المنطق أنّه قد أبصر ثوراً
وثب بعد أن خصى ، فزأ على بقرة فأحبها » ، وعقب ذلك بقوله : « ولم نجد
هذا عن معينة ، والصدور تضيق بالردّ على أصحاب النظر ، وتضيق بتصديق
هذا الشكل » .

ذلك . وقد رأيت في الكلام الذي أسلفت ، ردّه عليه بالشعر العربي .
وقال أرسطو في الفيل^(٢) : « هو أجرد الجلد ؛ فلذلك يشتد جزعه من
البرد » ، فقال الجاحظ : « فإن كان أجرد الجلد ، فما قولهم في أحاديثهم :
طلبوا من الملك الفيل الأبيض ، والفيل الأبقع ، وجاء فلان على الفيل
الأسود ؟! » .

وقال الجاحظ في ردّه على أرسطو^(٣) : « وقد سمعنا مقال صاحب
المنطق من قبل . وما يليق بمثله أن يخلّد على نفسه في الكتب شهاداتٍ
لا يحقّقها الامتحان ، ولا يعرف صدقها أشباهه من العلماء » .

وأحياناً يعتذر صاحبنا عن أرسطو ، بأن المترجمين لكتابه لم يحسنوا
النقل ، ولم يتوخوا الدقة والمطابقة . فهو يقول^(٤) : « ولعل المترجم قد أساء
في الإخبار عنه » ويقول^(٥) : « فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين

(١) الحيوان (٥ : ٥٠٢) .

(٢) الحيوان ٧ : ٢٢٨ .

(٣) الحيوان ١ : ١٨٥ .

(٤) الحيوان ٢ : ٥٢ .

(٥) الحيوان (٦ : ١٩) .

وأحاديث السماكين ، وإلى مافى كتاب رجل - يعنى أرسطو - لعلّه إن وجد هذا المترجم أن يقيمه على المصطبة ، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه ؛ بسوء ترجمته » .

وله نحو من هذا الكلام فى الردّ على صاحب المنطق فى مواضع آخر من كتابه^(١) نكتفى بالإشارة إليها .

* * *

والمادة الرابعة من مواد الكتاب ، هى تلك المحاولة ، وذلك (الكلام الذى ولّده المعتزلة) . وقد دفع بهم ذاك التيار العارم ، إلى مواطن شتى من نواحى الحجاج والجدل . وكأنا خلق الله كلّ رجل من أهل الاعتزال لساناً دائب التصرف والعمل . فهم إن فرغوا من الكلام فى الصفات والخالق ، وفى التعديل والتجوير ، وفى الوعد والوعيد ، فرعوا إلى الكلام فى السانحة والخابرة ، وفيما يظهر للعين أنّه دقيق مهين .

والكتاب معرض طريف لهذه المنازعات الكلاميّة ولا سيّما الجزأين الأوّل والثانى منه . فكثيراً مايمرّ على بصرك : « قال صاحب الكلب » و : « قال صاحب الديك » و : « قال صاحب الحمام » و . .

ويبدو أيضاً ، أنّه كان فى عصر الجاحظ نزاع كلامى خاصّ ، فى المقايسة بين الكلب والديك ، يتقدّم الفريق الأوّل أبو إسحاق إبراهيم النّظام ، ويتزعم الرّهط الآخر معبد^(٢) .

كما أنّ بعض الناس كانوا ينظرون إلى هذا النّمط وإلى هذا الضّرْب من الجدل يتداوله اثنان من رؤساء المتكلّمين ، بعين الاستغراب والاستنكار .

(١) انظر منها الحيوان : ٣ : ٥١٧ ، ٤ : ١٥٦ ، ٥ : ٥٤١ ، ٦ : ١٧ ، ٧ : ١٢٤ .

(٢) انظر الحيوان : ١ : ٣٥٦ . وانظر كذلك ٢ : ١٥٣ .

وقد ردّ عليهم الجاحظ ردّاً مسهباً ، صدره بقوله ^(١) : « فإن قلت : وأى شيء بلغ من قدر الكلب وفضيلة الديك ، حتى يتفرغ لذكر محاسنهما ومساوئهما ، والموازنة بينهما ، والتثنية بذكرهما ، شيخان من عليّة المتكلمين ومن الجلّة المتقدمين . . . » ثم هو ينشئ بعد ذلك دفاعاً صادقاً ، يستغرق نحو عشر صفحات . وفيه يحاول أن يقول : إنّ البحث في شأن الحيوان ، ضربٌ من ضروب التعبّد ، ولونٌ من ألوان البحوث الدينية ، التي تنتهى بصاحبها إلى معرفة عظمة الله ، وعظم ما أبدع وبرّا .

وقد بلغ الأمر بأحد كبار المعتزلة ، في عنايته بالحيوان والحديث فيه ، أن صنع قصيدتين ، ذكر فيهما الحيوان وعجائبه ، « وقد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفوائد ، ونبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة ^(٢) » .

ذلك الرجل هو بشر بن المعتمر ، وكان رأساً لفرقة من المعتزلة ، سميت بالبشرية ^(٣) وتوفي سنة ٢١٠ هـ .

وقد تصدّى أبو عثمان لشرح القصيدتين في الجزء السادس من الحيوان ، وتكلّم فيهما كلاماً طويلاً ، استغرق نحو نصف الجزء .

* * *

والمادة الخامسة من موادّ الكتاب هي تلك الخبرة الشخصية ، وذلك الولوع الذي كان يدفع بصاحبنا إلى السؤال ممّن يتوسّم فيه العلم . وكان الجاحظ

(١) الحيوان ١ : ٩٣ - ١٠٤ ساسي .

(٢) العبارة للجاحظ نفسه في الحيوان ٦ : ٢٨٤ .

(٣) مفاتيح العلوم ١٩ ومعجم الزركلي ١٤٧ .

بطبعه شعبياً ، مع أنه كان مقرباً نافذ الكلمة عند الوزراء والخلفاء^(١) . فهو قد جالس الملاحين مراراً ، وسمع من أحاديثهم . فمن ذلك مايقول^(٢) : «وسمعت حديثاً من شيوخ ملاحى الموصل ، وأنا هائب له ، ورأيت الحديث يدور بينهم . . »

وهو يتحدث مع صائد العصافير ويقول^(٣) : « وخبرنى من يصيد العصافير . . » .

وأحياناً يخالط الحوَّاثين ، ويقف منهم موقف المستمع إلى الشكوى . وفى ذلك يقول^(٤) : « وشكا إلى حواء مرة فقال : أفقرنى هذا الأسود ومنعنى الكسب ؛ وذلك أن امرأتى جهلت فرمت به فى جونة فيها أفاعى ثلاث أو أربع ، فابتلعن كلهن - وأرانى حية منكراة ! »

وله نقاش فى شأن الفيل مع عبد يدعى « غانما^(٥) » . وما حدا به إلى الحديث معه إلا أنه من ذوى الخصام والجلد كما عرفت .

٤ - متى ألف كتاب الحيوان

قبل لأبى العيناء : ليت شعرى ، أى شىء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعرى ، أى شىء كان الجاحظ لا يحسن^(٦) ؟ ! .

(١) انظر لذلك تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٩ : حيث يقول الجاحظ : « حالى أن الوزير يتكلم برأى ، وينفذ أمرى ، ويؤثر (صوابها : يوتر) الخليفة الصلات إلى » .

(٢) الحيوان ٢ : ١٢٦ .

(٣) الحيوان ٢ : ٣٢٩ .

(٤) الحيوان ٦ : ٤٠١ وانظر ٤ : ٤١٩ .

(٥) الحيوان ٧ : ١٠٩ .

(٦) جمع الجواهر للحصرى ١٦٥ .

نعم ، كان الجاحظ أعجوبة الدنيا ، تعرف ذلك إذا قرأت كتاب الحيوان ولمست ما يحتاج إليه من جهد ، وما يتطلبه من وعى واسع ، وانتباه دقيق ثم عرفت بعد ذلك كله أن تلك المعلمة الخالدة ، صنعها صاحبها وأتم حوكها ، وهو في سن عالية ، مفلوج يقول في شكاية مرضه : « أنا من جانبي الأيسر مفلوج ، فلو قُرض بالمقاريض ما علمت به ، ومن جانبي الأيمن مُنْقَرَس ، فلو مرَّ به الذُّبابُ لَأَلَمْتُ !! (١) » .

قال الحُصْرِيُّ (٢) : « ومن إحدى عجائبه ، أنه ألَّف كتاب الحيوان وهو على تلك الحال » ، يعنى السنَّ العالية ، والفالج الشديد .

وما بالنأ نذهب بعيداً والجاحظ نفسه يقول (٣) : « وقد صادف هذا الكتاب منى حالاتٍ تمنع من بلوغ الإرادة فيه : أوَّل ذلك العلة الشديدة . . » .

وهنا مشكلةٌ تطلُّع علينا من ثنايا نصوصٍ عدَّة ، فقد قالوا إنَّ الجاحظ فُلج في آخر أيامه (٤) وقالوا كذلك إنَّه ألَّف كتابه الحيوان باسم محمد ابن عبد الملك الزيات (٥) المتوفى سنة ٢٣٣ ، وأنه أهداه إليه فأعطاه خمسة آلاف دينار (٦) ، فهل نقول إنَّ الجاحظ ظلَّ مفلوجاً ثنتين وعشرين سنة (٧) في الأقل ؟ ! ذلك ماتنفية العادة ، ويحيله الكثير من الواقع فيما يرى الناس .

(١) ابن خلكان .

(٢) في جمع الجواهر ١٦٥ .

(٣) الحيوان ٤ : ٢٠٨ .

(٤) الوفيات وتاريخ بغداد وشذرات الذهب ٢ : ١٢٢ .

(٥) معجم الأدباء ٦ : ٧٥ مرجليوث .

(٦) معجم الأدباء ٦ : ٧٦ مرجليوث .

(٧) هي فرق ما بين وفاة ابن الزيات سنة ٢٣٣ ووفاة الجاحظ سنة ٢٥٥ في أصح الروايات .

ولكننا نرجع إلى تاريخ علته من المراجع التي بين أيدينا فنجد أن صاحب « سرح العيون ^(١) » قد عني بذكر ذلك ، حيث قال :

« وكانت سبب علّة الجاحظ أنّه حضر مائدة ابن أبي دواد ، وفي الطّعام سمكٌ ولبن ، وكان ابن بختيشوع الطّبيبُ حاضراً ، فنهاه عن الجمع بينهما ، فقال الجاحظ : إنّ السمك إن كان مضادّاً للبن فلائى إذا أكلتهما دفع كلُّ منهما ضررَ الآخر . وإن كانا متساويين فكأئى أكلتُ شيئاً واحداً ! فقال ابن بختيشوع : أنا لأحسن الكلام ، ولسكن إن شئت أن تُجرب فكُل . فأكل فأصابه فالجٌ عظيم » .

فإذا عرفنا أنّ أحمد بن أبي دوادٍ قد توفى سنة ٢٤٠ ^(٢) وأبطلى بالفالج بعد موت عدوّه ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً في سنة ثلاث وثلاثين ^(٣) . إذا عرفنا ذلك أمكننا أن نقول إنّ مرض الجاحظ كان قبل سنة ٢٣٣ ، سنة وفاة ابن الزيات ، وأنه استمر مريضاً بالفالج أكثر من اثنتين وعشرين سنة ، وأن المعنى بقولهم : « آخر أيامه » هو الشطر الأخير من حياته .

وأحبُّ أن أشير هنا إلى أنّ الجاحظ ابتداءً في تأليف كتاب الحيوان ، قبل أن يبدأ في صِنوه الآخر في الذّيع والشهرة : البيان والتبيين . وقد عثرت بنصٍّ قاطعٍ في البيان ^(٤) يدلّ على ذلك . قال : « كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كلِّ مصحف من مصاحفها عشر ورقات من

(١) سرح العيون ص ١٣٦ . وانظر مثل هذا النص مضطرباً في عيون الأنباء

. ١٨١ : ١

(٢) مروج الذهب ٤ : ٩٧ وشذرات الذهب ٢ : ٩٣ .

(٣) مروج الذهب ٤ : ٩٧ .

(٤) البيان ٣ : ٣٠٢ .

مقطّعات الأعراب ونوادر الأشعار ؛ لما ذكرت من عَجَبِكَ بذلك . فأُحِبِّتْ
أن يكون حظُّ هذا الكتاب في ذلك أوفر ، إن شاء الله تعالى .

كما أودُّ أن أُشير أيضاً إلى أنَّ الجاحظ كان يسمَّى كلَّ جزء من أجزاء
الحيوان مصحفاً . وفي النسخة الشنقيطية من الحيوان نجد مكتوباً في نهاية
كل جزء : « تم المصحف . . من كتاب الحيوان ويليهِ المصحف . . » .

هـ - جهد الجاحظ في تأليف الحيوان

هو يحدِّثنا بذلك فيقول^(١) : وقد صادف هذا الكتاب منى حالات
تمنع من بلوغ الإرادة فيه : أوَّل ذلك : العلة الشديدة . والثانية : قلة
الأعوان . والثالثة : طول الكتاب . والرابعة : أنِّي لو تسكَّلت كتاباً في طوله
وعدد ألفاظه ومعانيه ، ثمَّ كان من كتب العرض والجوهر ، والطِّفرة
والتوليد والمداخلة ، والغرائز والنَّحاس^(٢) لكان أسهلَّ وأقصر أَيْاماً وأسرعَ
فراغاً ؛ لأنِّي كنت لأفزع فيه إلى تلقُّط الأشعار وتتبع الأمثال واستخراج
الآي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرُّق هذه الأمور في الكتب .
بهذا شرح صاحبنا جهده في تأليف الكتاب ، وبين ما بذل في تأليفه
وجمعه ، من عنَتٍ ومشقَّة .

(١) الحيوان ٤ : ٢٠٨ وانظر ص ٢٠٩ منه أيضاً .

(٢) النحاس هنا بمعنى الطبيعة .

٦ - عدد أجزاء الكتاب

جرى بعض الناسخين والطابعين ، على ألا يتقيّدوا في النسخ أو الطبع بتقسيم المؤلف لكتابه ، وكنت خشيتُ أن يكون وقعَ هذا التصرف في كتابنا هذا ، وأدركني الرّيبُ في ذلك . ولكيّ وجدتُ من نصوص الكتاب ما يشهد بأنّ تقسيم المطبوعة الأولى من الحيوان هو نفسه تقسيم الجاحظ . ففي الجزء السابع بالصفحة التاسعة ، نجد هذا النصّ . « قد كتبنا من كتاب الحيوان ستّة أجزاء . وهذا الكتاب السابع هو الذي ذكرنا فيه القليل بما حضرنا ... » .

ونجد في ثنايا الكتاب نصوصاً آخر تشهد بصحة هذا التقسيم^(١) .

وإنّ في مطابقة نهايات أجزاء المطبوعة الأولى ، لنهايات أجزاء المخطوطة الشنقيطية الرموز إليها برمز « س » التي يصرّح فيها بختام كلّ جزء بهذه العبارة : « تمّ المصحف ... من كتاب الحيوان ويليه المصحف ... » - إن في ذلك لدليلاً آخر على صحة التقسيم التي سنتبعه .

٧ - قيمة كتاب الحيوان

لا يعرف فضلَ هذا الكتاب ، إلّا من نظر فيه طويلاً ، وتناول نواحيه بالدّرس والتّبين .

وقد يؤهم اسمه أنّه قد خصّص بالحيوان وما يمتّ إليه بسبب . ولكنّ

(١) الحيوان ٤ : ٥ ، ٥ : ٥ ، ٦ : ٥ - ٦ وما يضم إلى ذلك قول ياقوت في معجم الأدباء : « كتاب الحيوان وهو سبعة أجزاء » .

الحقَّ أَنَّ الكتابَ معلمةٌ واسعةٌ ، وصورةٌ ظاهرةٌ لثقافة العصر العباسي ،
المتشعبة الأطراف .

فقد حوى الكتابُ طائفةً صالحةً من المعارف الطبيعية^(١) ، والمسائل
الفلسفية ، كما تحدّث في سياسة الأقاليم والأفراد ، وكما تسكّم في نزاع أهل
الكلام وسائر الطوائف الدينية .

تحدّث الكتاب في كثير من المسائل الجغرافية ، وفي خصائص كثيرٍ
من البلدان ، وفي تأثير البيئة في الحيوان والإنسان والشجر ، كما تناول الحديث
في الأجناس البشرية وتباينها ، وكما عرّض لبعض قضايا التاريخ .

وفيه كذلك حديثٌ عن الطب والأمراض : أمراض الحيوان والإنسان
وبيان لكثيرٍ من المفردات الطبية ، نباتيها وحيوانيها ومعدنيها .

تحدّث فيه الجاحظ عن العرب والأعراب ، وأحوالهم وعاداتهم ، ومزاعمهم
وعلمومهم ؛ كما أفاض القول في آي الكتاب العربيّ ، وحديث الرسول
العربيّ ، وكما فصلّ بعض مسائل الفقه والدين .

والكتاب كذلك ديوانٌ جمَعَ الصّفوة المختارة من حُرّ الشعر العربي
ونادره . وناهيك باختيار أبي عثمان ! وإن أردت الأمثال فهو قد جمع لك
منها القدرَ الكبير ، أو أحببت الحديث في البيان ونقد الكلام والشعر ،
وجدتَ ما تروح إليه نفسك وتطمئن .

أمّا فُكاهة الجاحظ فهذه قد نثرت في الكتاب نثرًا ، وإنّها لتطالعك
بين الفينة والأخرى ، متمثلةً فيما يروى من نادرة ، أو يحكى من قصّة ،

(١) ولعل هذا ماحدا بالمغفور له أحمد تيمور باشا ، أن يضع نسخته الخطية في قسم
الطبيعيّات من مكتبته .

وأما المجنون فلا عليك أن تمر به لتظهر لك ناحية من النواحي التي غلبت على كثير من متأدبي عصر الجاحظ ، التي لم يكن فيها حرج حينئذٍ ولا خشية .

هذه صفةٌ للكتاب مجملة ، أوجزتها إيجازاً ولم أُرِدْ تفصيلها ، فذلك إنما يكون في كتاب .

على أن الفهرس الذي ابتدعته وأسميته « فهرس المعارف » سوف يجلي للقارئ أشياء وأشياء غير مذكّرت ، وبه يظهر كثير مما كن في جنبات ذلك الكنز القيم .

تصحیح الكتاب

١ - قراءة الكتاب

كان أول عهدي بدراسة هذا الكتاب منذ أربع سنوات مضين ، وكنت أجدني أمضى في الكتاب وأتابع قراءته ، رغم ما كان يحفل به من خطأ وتحريف وتصحيف ، وأنه لم يكن بحال تشجع قارئه على المتابعة ؛ مما كان عليه من سوء نظام واستعجام .

وكنت أثناء قراءتي أكتب تصحيحات على جوانبه بقدر ما استطاعه جهدي ، كما عانيت بوضع عنوانات وأرقام تربط أجزاء بعضها ببعض .

والذي يقرأ للجاحظ يرى فيه طبيعة التكرار ، وهو يحرص بذلك على تثبيت ما يريد القارئ على وعيه وفهمه ، فالجاحظ معلم حريص على إفادة تلميذه ؛ ولكن تلميذه لا يجلس بين يديه ، أو يسايره ليتلقى عنه المعرفة ، بل يؤلف له أستاذ الكتاب جامعاً ، ويدعه يفيد مما يقرأ ويفهم . وللجاحظ كلام في هذا المعنى بالجزء الأول من الحيوان^(١) . ولقد نفعني هذا التكرار في مقارنة النصوص وتصحيحها .

(١) ص ٨٥ .

٢ - البدء في تحقيقه

وعُدْتُ لقراءة الحيوان في الصَّيف الماضي ، فطلب إليَّ حضرات ناشرى هذا الكتاب أن أقوم بإعداده للطبع .

فبسطني لهذا الأمر ما كنت قد أثبت من تصحيحات ، ووجدت أنَّ من الضروري أن أنتفع بالنسخ الخطيَّة والمصورة المودعة دار الكتب المصرية ، حتى يخرج الكتابُ للنَّاس أقربَ ما يكون إلى السَّلامة . شرعتُ في مقارنة النُّصوص بالنُّسخ . فهالني الأمرُ واستعظمت التَّبعة التي أُلقيت على عاتقي ؛ للتَّخالف الشَّدِيد ما بين النسخة والأخرى في صور الألفاظ ، وفي الزيادة والنقص ، والإعجام والإهمال . وحاولت أن أنكصِر وأرتدَّ عن الميدان الذي هابه قبلي رجلٌ ورجل .

لولا أن شدَّ من عزمي تشجيع حضرة الأخ الجليل ، فخر أهل الحديث في مصر غيرَ مدافع ، « الأستاذ الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر » ، فقد قرَّب - حفظه الله - إلى الأمر ، واستنهضني ، وبسط لي من عونه الأدبيِّ ، ماهوّن على ، ماكنت أعدّه في الحال .

وإني لأسجِّل له هنا شكراً صادقاً ، واعترافاً بما أسدى وأرشد ، وما أعان وعضد . فجزاه الله خير ما يجزى به عالمٌ فاضل !

٣ - مراجع التحقيق

ولجأت بعد مقابلة النسخ إلى الانتفاع بالكتب الأخرى ، فكنت أجد بها تصحيحاتٍ عجيبةً لتحريفات عجيبة وقعت في الكتاب . ووجدت في البيان والتبيين تصحيحات كثيرة للشعر والنصوص ، وفي كتب ابن

قتيبة : « عيون الأخبار » و « المعارف » و « تأويل مختلف الحديث » تحقيقات
جَمَّةٌ للأخبار والأعلام ، وما قيل في الحيوان^(١) . ولعل السرَّ في ذلك أن
الجاحظ كان قد أجاز ابن قتيبة برواية بعض كتبه^(٢) ، وأنه كان
معاصراً له^(٣) .

ولست أنمِط سائر الكتب ، التي أفردتُ لها ثبُتاً ، حقَّها من الاشتراك
في إقالة عثرة هذا الكتاب الجليل .

٤ - تنظيم الكتاب

كان لابد لي وأنا أخرج هذا الكتاب أن أعرضه على الناس في ثوبٍ
عصرهم ، وأن أخرج به من ظلام الماضي إلى نور هذا الزمن . فاستقصيتُ
جهدي في أن أرتبه ترتيباً حديثاً لا يُخلُّ بوضعه الأوَّل ، ولا يعتدي على حقِّ
مؤلفه . فلم أبتدع فيه إلا الضَّبْطَ والترقيم ، بعد عرض كلماته على المعجمات .
وثانيةً أتى فصلت أثناءه بعنوانات تميِّز مسائله ، وتظهرها أعلاماً لطريقه
المهيِّع الممتدِّ ، ولم أشأ أن أجعلها معوجةً اللهجة مسيرةً لما طرأ على لغة هذا
الزمن من أساليب الأعاجم ، بل قرَّبْتُها تقريباً من لغة الجاحظ نفسه ؛
واقبستها اقتباساً من تضاعيف كلامه ؛ ليكون بذلك التَّساوُقُ والتَّناسب .
وقد ميَّزْتُ هذه العنوانات الإضافية بأقواس خاصة ، وتركت الأصيله منها
مجردة من الأقواس . فهذا فصل ما بين هذه وتلك .

(١) في عيون الأخبار : ٢ : ٦٢ - ١٠٤ كلام في الحيوان نجد مثله في أجزاء متفرقة من كتاب
الحيوان ، وسيمر عليك ذلك في حواشي الكتاب .

(٢) انظر عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ حيث صرح ابن قتيبة بإجازة
الجاحظ له .

(٣) ولد ابن قتيبة سنة ٢١٣ ، وتوفي سنة ٢٨٦ .

ولما كان من أسلوب تصحيح هذا الكتاب ، أن يُعارض بعضه ببعض ، وأن يقارَن بين نصوصه المتشابهة — وذلك يقتضى الإشارة إلى صفحاتٍ من أجزاء قد تتلو الجزء الذى يطبع ، فقد رأيتُ أن أثبت على جوانب طبعتنا هذه ، أرقامَ صفحات الطبعة الأولى . كما أن لذلك مزيةً ثانية ، هى تمكين القارئ من الانتفاع بكل الإشارات ، التى يشاربها فى الكتب المختلفة إلى مواضع خاصة من هذا الكتاب .

٥ - أسقاط الكتاب

وقد وضعتُ أسقاطَ الكتاب بين إشارات الزيادة : [] ، ونُبِّهت فى كل منها على مصدر التكميل ، أما ماورد من هذه الإشارات مهملاً من التنبيه فهو ما كان من أجود نسخة من نسخ الكتاب : وهى مصورة «كوبريلى» المرموز إليها برمز «ل» وقد انفردت هذه النسخة بإثبات سقط كبير وقع فى جميع النسخ^(١) .

٦ - النسخ المعتمدة فى هذه المطبوعة

هذه المطبوعة الحديثة من كتاب الحيوان نتاجُ ما بين المطبوعة الأولى وعدة نسخ مختلفة ، بعضها مخطوط ، وبعضها مصور .

١ — فأوّل تلك النسخ ، هى المصورة اخفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٨٥ ، وأصلها فى مكتبة كوبريلى ، وهذه النسخة جيّدة مقروءة ، وعلى صدرها تاريخ يرجع إلى سنة تسع وخمسين وثمانمائة . والموجود منها أربع

(١) انظر لذلك الجزء الأول من الحيوان ٩٧ - ١٠٦ .

مجلدات هي الأول والثالث والخامس والسابع . وقد رمزت إليها في التحقيق بالرمز « ل » .

٢ - وثانيها النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩ سى وهي نسخة كاملة في مجلدين ، مكتوبة بخطوط مختلفة ، وهي في جودتها تتلو سابقتها . وقد رمزت إليها بالرمز « سى » .

٣ - وثالثها النسخة الخطية التي تحمل رقم ٥٦ ، في دار الكتب المصرية ، وتبتدى بأول الكتاب وتنتهى بالصفحة الثمانين من الجزء الثانى . من النسخة المطبوعة ، وكتب في صدرها : « مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية في ٢٣ يونية سنة ٨٨٣ » وقد رمزت إليها بالرمز م .

٤ - ورابعها النسخة المخطوطة المحفوظة برقم ١٠ سى بدار الكتب المصرية . خطها محمد جاد القماش الأشمونى سنة ألف وثلثمائة وخمسة . وهي في بدئها وانتهائها مثل سابقتها وقد رمزت إليها برمز « ١٠ سى » .

٥ - وخامسها النسخة التيمورية ، برقم ٤٥ طبيعيات ، كتب على صدرها :

« مشترى من تركة المرحوم عبد الحميد بك دقيق مصر كان سنة ١٢٨٠ وصار في ملك سعادتلو أفندى حسن باشا سرى يكن زاده دامت معاليه واستقامت مساعيه ، طالعه كاتبه الفقير على الليثى خادماً الإمام ، وفيه مافيه فليتأمل قاريه » وفي نهايتها : « برسم كتيبة العبد الحقير موسى بن جرجس ابن أبى نوفل الطرابلسى الكاتب اشتراه من الشاكر الشاعر في سنة ١١٥٧ هجرية ، ثم انتقل بالشراء الشرعى إلى ملك حضرة الأستاذ الشيخ على الليثى » . وهذه النسخة مثل سابقها في البدء والانتها . وهذه لم أرمز إليها ، بل صرحت باسمها .

٦ - والسادسة النسخة المطبوعة في المطبعة الحميدية، ثم مطبعة التقدم من سنة ١٣٢٣ إلى سنة ١٣٢٥ . وقد قام بطبعها الوراق المعروف المرحوم « محمد ساسي » . وهي في سبعة أجزاء . ولم يمكنني الاهتداء إلى معرفة الأصول التي طبعت عنها . ولكن يظهر مما أثبت في أسفل صفحاتها من تعليقات أنها طبعت من عدة نسخ خطية ؛ فقد ورد في أسفل (٢ : ٥) عبارة : « كما في النسخ التي بأيدينا » وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز « ط » .

٧ - مخطوطة مكتبة امبروزيانا رقم ١٤٠ R, F, D . وهي تحتوى على ٨٧ ورقة وبها تاريخ تملك يرجع إلى سنة ١٠٢٤ وقد قام أوسكار لوفجرين وكارل جون لابوم بجامعة أبسالا سنة ١٩٤٦ بنشر ٢٤ صفحة ، من هذه الصفحات . ووقعت إلى نسخة من ذلك المنشور المصور ، وراجعت عليه مايقابله من نصوص .

٧ - تفسير الانتفاع بالكتاب

لقد عنت جبهة المستشرقين عناية خاصة بوضع الفهارس لما ينشرون من كتب العرب ، وابتدعوا ذلك ابتداءً ، فلهم فضل سبق . ولا ريب أن الفهارس للكتب العربية ، ولا سيما القديم منها ، هي بمكان الحيا للأرض الطيبة ، به تؤتى نفعها وثمرتها ، وبخاصة في هذا العصر ، الذي أصبح الوقت فيه نهياً مقسماً بين مطالب المدنية وتعقيدات الحضارة ، فلا يبقى لراغب العلم فيه والثقافة ، إلا اليسير من زمنه ، ليفرغ فيه لما نصب نفسه له . فأصبح بذلك في حاجة ملحّة إلى ما يمكنه من تحصيل الكثير في اليسير من الزمن ، وإلى ما يذلل له الاضطلاع بالبحث الطويل الدقيق في الرجز من الوقت .

لذلك ولما تضمنه هذا الكتاب من غزارة خير ، ووفارة فضل ، أنشأت طائفة من الفهارس لجملة الكتاب هي كما ترى :

- ١ - فهرس تفصيلي لأجناس الحيوان .
 - ٢ - فهرس لأعلام الحيوان .
 - ٣ - فهرس لأعلام الناس .
 - ٤ - فهرس للقبائل والطوائف ونحوها .
 - ٥ - فهرس للبلدان والأماكن ونحوها .
 - ٦ - فهرس للأمثال .
 - ٧ - فهرس للشعر .
 - ٨ - فهرس للأرجاز .
 - ٩ - فهرس للغة .
 - ١٠ - فهرس للكتب .
 - ١١ - فهرس لأيام العرب .
 - ١٢ - فهرس للمعارف العامة .
- وقد أفردت لها مجلداً كبيراً ، يلحق بالكتاب في نهايته إن شاء الله .
وآثرت ذلك ابتعاداً عن التكرار والإعادة .
- والفهرس الأخير منها ، وهو فهرس المعارف ، قد قسمته على أجزاء الكتاب ، فجعلت لكل جزء نصيباً منه ، كي يتمكن القارئ من متابعة الانتفاع بالكتاب إلى أن يتم نشره ، ثم أضمت أطرافه فأجعل منها ، فهرساً واحداً .
- وسيجد القارئ في نهاية كل جزء ، فهرس خاصة به ، جعلتها على نمط طريف ، مقتبساً ثانياً وثالثاً ورابعاً ، من عناوين الكتاب : أصيلها والإضافي منها .

وبعد ، فأقولها صريحةً بيّنة : أن ليس يوجد في عصرنا هذا من يستطيع أن يخرج هذا الكتاب الذي أخرجته ، مبرراً من العيب ، سليماً من التحريف ؛ فهذا عصر قد انقطعت دونه الرواية ، وأوصد أمامه بعض أبواب العلم ، واختفى عن الناس فيه كثيرٌ من أعلام الثقافة العربية في عصرها الأوّل .

أقول : ليس يُوجد الفرد ، وأقول : ليست توجد الجماعة . ولست هنا بسبيل التمثيل بفرد أو جماعة ، فذلك يعرفه من نظر فيما يُحيي الناشرون من أثر الأسلاف .

وأما أنا فلست بمكان من يدّعي العصمة ، أو يخال السلامة ، فليس يكون ذلك إلّا لمن ذهب عن نفسه ، وتعلق بالباطل .

ولكنني يعجبني أنّي بذلتُ فيه غاية الجهد ، وأني التزمتُ جانبَ الأمانة ، فلم أسقط حرفاً ولم أزد حرفاً ، إلا استأذنت القارئ ، ولا أبدلت حرفاً بآخر إلا نبّهت القارئ إلى ما صنعت .

وجعلت من دأبي في الشرح والتحقيق أن أشير إلى المصادر دالاً على مواضع النصوص منها ، بذكر أرقامها ؛ ليطمئنّ القارئ ، وليكون شريكاً في النظر والتأمل .

وعسى أن أكون قد أصبت في عملي هذا بعض التوفيق ، وظهرتُ على كثير من الحق .

ومن الله أستمدّ العون في هذا العمل ، الذي أستهمُّ به في بعث
الآثار الفكرية ، الخالدة على الدهر ، وفي خدمة هذه اللغة
الكريمة القوية .
وأدعو اللهَ بجاهدٍ ، أن أكون أبدأً في طريق الإخلاص ، وعلى نهج
الحقِّ والإنصاف .

عبد السلام محمد خير

منشئة البكري

في يوم الاثنين ١٠ من رجب سنة ١٣٥٧

تقديم الطبعة الثانية

لم أكن أتوقع عند ظهور الطبعة الأولى أن عملي هذا سيلقى تقديراً ، فقد كنت أهونَ على نفسي في مقام العلم وجلاله ، أن يسوقني هذا العمل إلى أن أغترَّ أو أُخدعَ عن قدرى كما يغترَّ بعض الناس أو يُخدع . ومن نعمة الله على - وله الفضل - أنني وقد علتُ بي السنُّ لأزال ، كما كنت في صدر الشباب ، أسخر ممن يضعون أنفسهم فوق أقدارهم ، ولا أزال أشعر في صدقٍ بما يشعر به طالب العلم من حاجةٍ إلى الاستزادة ، ومن الرجوع إلى الحق حينما يلمع نوره ، ومن الاعتراف بالفضل لمن أفاد علماً أو علماً حرفاً .

وفد دأبت منذ ظهور الجزء الأول من الطبعة الأولى - وذلك نحو من سبعة وعشرين عاماً - أن أراجع بين الفينة والأخرى نصوص الكتاب وما يظهر من أجزائه ، وأعنى بتنقيحه وإصلاح ما يبدو فيه من هنات .

وأتاح لي فرصة إخراجي وتحقيق الكثير من كتب التراث العربي أن تظهر في أثناء ذلك تصحيحات وتعليقات كنت أدونها على جوانب نسختي ، انتظارا لليوم الذي أتمكن فيه من إعادة طبع هذه المعلمة الضخمة .

وكنت قد اعتمدت في إخراج النشرة الأولى على ست مخطوطات بينت خساً منها في تقديم النشرة الأولى ^(١) ، أما السادسة فهي النسخة المحفوظة بدار الكتب

(١) ص ٣٤ - ٣٦ .

الأزهرية تحت رقم (٤٨٤ أباطة) . وقد كنت عارضت بها ابتداء من الجزء الرابع ورمزت لها بالرمز (هـ) كما أشرت إلى ذلك في ملحقات الجزء الرابع من النشرة الأولى بالصفحة ٥٢٢ . وهي نسخة حديثة في ثلاث مجلدات بقلم النسخ بخط محمد بن عبد الله الزمراني سنة ١٣١١ . وقد انتفعت بما فيها من تصحيحات توافق كثيراً مما أجده في نسخة الشنقيطي مع خلاف يسير جداً . وذلك ابتداء من الجزء الرابع إلى نهاية الكتاب . وكنت أتمنى أن أتمكن من إتمام معارضة هذه النسخة ابتداء من الجزء الأول إلى الثالث ، ولكن لم أجد ذلك في الإمكان لصعوبة تصوير المخطوطات في هذه الفترة من إخراج الطبعة الثانية ، ولأنني لأؤمن بأن يكمل المحقق إلى غيره معارضة المخطوطات ، وكنت فيما قبل أُنقل بنفسى إلى مواضع المخطوطات لمعارضتها .

ومنذ ثماني سنوات عثرت على نسخة سابعة ، هي ٢٤ صفحة مصورة عن مخطوطة من الحيوان محفوظة في مكتبة الأمبروزيانا ، بميلانو في إيطاليا برقم R.F:D ١٤٠ . وقام بنشر هذه الصفحات مصورة كل من الأستاذين أوسكار لوفجرين وكارل جون لا بوم في نشرات جامعة أبسالاسنة ١٩٤٦ فعارضت بتلك الصفحات المصورة ما يقابلها من الجزأين الأول والثاني من هذا الحيوان وكانت معارضة غير كاملة لأنني كنت أتوقع أن أتمكن من العثور على صورة المخطوطة كاملة فيما بعد . وقد ظهرت آثار تلك المعارضة في بعض صفحات هذه النشرة من الجزء الأول^(١) .

ولم أعلم بأن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية قد اجتلب صورة تلك المخطوطة كاملة إلا بعد الفراغ من طبع هذا الجزء ، فرجعت إلى تلك

(١) انظر ص ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٨٧

المصورة التي وجدت أنها تشمل ٨٨ لوحا وهي مختلة الترتيب اختلا لا بيتاً، وحاولت أن أعيدها سيرتها الأولى ، وبعد لأى شديد واستعانة عريضة بالفهارس الفنية التي وضعها لكتاب الحيوان استطعت ترتيبها والاستفادة منها استفادة كاملة في المعارضة . وقد أذن لى معهد المخطوطات فى إجراء ذلك الترتيب العلمى فأصلحت وضع النسخة بعد أن بينت على كل جزء من أجزاء الألواح ما كان عليه قبل الترتيب وما صار إليه بعد الترتيب .

والمصورة كما ذكرت فى ٨٨ لوحا تمثل ٨٧ ورقة من أصلها المخطوط اختلطت فيها أوراق من الجزء الأول بأوراق من الجزء الثانى، وتاريخ تملكها ستة ١٢٠٤ وتجليدها سنة ١٠٢٥ وقد كتبت بخط قديم يرجع إلى القرن السابع الهجرى ، وهى دقيقة الضبط وإن كان بها بعض التحريف والنقص، وبالصفحة ١٧ سطرا ماعدا الصفحات التى تظهر فيها بعض صور الإنسان والحيوان والنبات الذى يرد له ذكر فى الكتاب ، ومنها صور بعض علاقات الجنس . وتبدو فى تلك الصور جميعا سمة الفن الفارسى .

وقد أجريت معارضة لهذه النسخة فيما يخص هذا الجزء الأول وأثبتها مع دراسة وتحقيق فى أواخر هذا الجزء الأول .
أما معارضة ما عثرت عليه من نصوص الجزء الثانى فقد احتل مكانه الطبعى بين نصوص وحواشى ذلك الجزء وقد رمزت لها بالرمز «مب» .

وإليك بيانين :

أحدهما للوضع الذى كانت عليه النسخة المصورة قبل ترتيبها، وهو الترتيب القائم الآن بمخطوطة الأميروزيانا فى مكتبتها .
والآخر للوضع الصحيح الذى مكنتى البحث من أن أظهره فأردّ به النسخة إلى نصابها .

١ - الترتيب الذى عليه مخطوطة الأمبروزيانا

رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات	رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات
١ - قطعة من الجزء الأول			
١ ب	٢٢٢ : ٢ - ٢٢٣ : ١	١٢ ا	٢٠١ : ٩ - ٢٠٣ : ١
٢ ا	٢٢٣ : ١ - ٢٢٤ : ٥	١٢ ب	٢٠٣ : ١ - ٢٠٤ : ٤
٢ ب	٢٢٤ : ٦ - ٢٢٥ : ١٢	١٣ ا	٢٠٤ : ٤ - ٢٠٥ : ٨
٣ ا	٢٢٥ : ١٢ - ٢٢٧ : ٣	١٣ ب	٢٠٥ : ٨ - ٢٠٦ : ١٣
٣ ب	٢٢٧ : ٣ - ٢٢٨ : ٦	١٤ ا	٢٠٦ : ١٣ - ٢٠٨ : ٣
٤ ا	٢٢٨ : ٦ - ٢٢٩ : ١١	١٤ ب	٢٠٨ : ٣ - ٢٠٩ : ٧
٤ ب	٢٢٩ : ١١ - ٢٣٠ : ٦	١٥ ا	٢٠٩ : ٧ - ٢١٠ : ١٠
٥ ا	٢٣٠ : ٧ - ٢٣١ : ١١	١٥ ب	١٨٩ : ١٦ - ١٩١ : ٧
٥ ب	٢٣١ : ١١ - ٢٣٢ : ١٠	١٦ ا	١٩١ : ٧ - ١٩٢ : ١٢
٦ ا	٢٣٢ : ١٠ - ٢٣٣ : ١٧	١٦ ب	١٦٧ : ٣ - ١٦٨ : ٤
٦ ب	٢٣٣ : ١٧ - ٢٣٥ : ٣	١٧ ا	١٦٨ : ٤ - ١٦٩ : ٢
٧ ا	٢٣٥ : ٣ - ٢٣٦ : ٢	١٧ ب	١٦٩ : ٥ - ١٧٠ : ١١
٧ ب	١٩٢ : ١٢ - ١٩٣ : ١٠	١٨ ا	١٧٠ : ١١ - ١٧٢ : ٢
٨ ا	١٩٣ : ١٠ - ٢٩٤ : ١٢	١٨ ب	١٧٢ : ٤ - ١٧٢ : ١٥
٨ ب	١٩٤ : ١٢ - ١٩٥ : ٤	١٩ ا	١٧٢ : ١٥ - ١٧٤ : ٢
٩ ا	١٩٥ : ٤ - ١٩٦ : ٩	١٩ ب	١٧٤ : ٢ - ١٧٥ : ٧
٩ ب	١٩٦ : ٩ - ١٩٧ : ٣	٢٠ ا	١٧٥ : ٨ - ١٧٦ : ١
١٠ ا	١٩٧ : ٣ - ١٩٨ : ٦	٢٠ ب	١٧٦ : ٢ - ١٧٧ : ٧
١٠ ب	١٩٨ : ٧ - ١٩٩ : ٣	٢١ ا	١٧٧ : ٧ - ١٧٧ : ١٢
١١ ا	١٩٩ : ٤ - ٢٠٠ : ٧	٢١ ب	١٧٧ : ١٣ - ١٧٩ : ٦
١١ ب	٢٠٠ : ٧ - ٢٠١ : ٩	٢٢ ا	١٧٩ : ٦ - ١٨٠ : ١٣
		٢٢ ب	١٨٠ : ١٣ - ١٨٢ : ٦

رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات	رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات
١ ٢٣	٢ : ١٨٣ — ٧ : ١٨٢	٣٥ ب	١٨ : ١٦٥ — ١٧ : ١٦٤
٢٣ ب	٢ : ١٨٤ — ٣ : ١٨٣	٣٦ ا	٣ : ١٦٧ — ١٨ : ١٦٥
١ ٢٤	١٦ : ١٨٤ — ٢ : ١٨٤	٣٦ ب	٤ : ١٢٢ — ٧ : ١٢١
٢٤ ب	٦ : ١٨٦ — ١٦ : ١٨٤	٣٧ ا	١٠ : ١٢٣ — ٤ : ١٢٢
١ ٢٥	٩ : ١٨٧ — ٧ : ١٨٦	٣٧ ب	٨ : ١٢٧ — ٨ : ١٢٦
٢٥ ب	٨ : ١٨٨ — ١٠ : ١٨٧	٣٨ ا	١٠ : ١٢٨ — ٨ : ١٢٧
١ ٢٦	١٥ : ١٨٩ — ٨ : ١٨٨	٣٨ ب	٢ : ١٢٥ — ١٠ : ١٢٣
٢٦ ب	٤ : ١٤٣ — ١٤ : ١٤٢	٣٩ ا	٨ : ١٢٦ — ٢ : ١٢٥
١ ٢٧	٤ : ١٤٤ — ٤ : ١٤٣	٣٩ ب	١٣ : ١٢٩ — ١٠ : ١٢٨
٢٧ ب	١١ : ١٤٥ — ٤ : ١٤٤	٤٠ ا	٤ : ١٣١ — ١٣ : ١٢٩
١ ٢٨	٢ : ١٤٧ — ١٢ : ١٤٥	٤٠ ب	٣ : ١٣٢ — ٤ : ١٣١
٢٨ ب	٧ : ١٤٨ — ٢ : ١٤٧	٤١ ا	٢ : ١٣٣ — ٣ : ١٣٢
١ ٢٩	٤ : ١٤٩ — ٨ : ١٤٨	٤١ ب	١٣ : ١٣٥ — ٢ : ١٣٥
٢٩ ب	١٢ : ١٤٩ — ٤ : ١٤٩	٤٢ ا	١٤ : ١٣٦ — ١٤ : ١٣٥
١ ٣٠	٢ : ١٥١ — ١٢ : ١٤٩	٤٢ ب	٩ : ١٣٩ — ١ : ١٣٩
٣٠ ب	٧ : ١٥٢ — ٢ : ١٥١	٤٣ ا	٤ : ١٤١ — ١٠ : ١٣٩
١ ٣١	١ : ١٥٤ — ٩ : ١٥٢	٤٣ ب	١٩ : ١٣٧ — ١٥ : ١٣٦
٣١ ب	٦ : ١٥٥ — ١ : ١٥٤	٤٤ ا	١٧ : ١٣٨ — ١٩ : ١٣٧
١ ٣٢	٢ : ١٥٧ — ٧ : ١٥٥	٤٤ ب	٧ : ١٤٢ — ٣ : ١٤١
٣٢ ب	٨ : ١٥٨ — ٢ : ١٥٧	٤٥ ا	١٣ : ١٤٢ — ٧ : ١٤٢
١ ٣٣	١٦ : ١٥٩ — ٨ : ١٥٨	٤٥ ب	١٩ : ٧٧ — ١٤ : ٧٦
٣٣ ب	٤ : ١٦١ — ١٦ : ١٥٩	٤٦ ا	٣ : ٧٩ — ١٩ : ٧٧
١ ٣٤	٩ : ١٦٢ — ٤ : ١٦١	٤٦ ب	٦ : ٨٤ — ١٠ : ٨٢
٣٤ ب	١٦ : ١٦٣ — ٩ : ١٦٢	٤٧ ا	١١ : ٨٥ — ٨ : ٨٤
١ ٣٥	١٦ : ١٦٤ — ١٦ : ١٦٣	٤٧ ب	٣ : ٨٧ — ١٢ : ٨٥

رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات	رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات
١٤٨	٨٧ : ٣ — ٨٨ : ٧	١٦٠	١٤٠ : ١١ — ١٤٢ : ٧
١٤٨ ب	٩٢ : ٦ — ٩٣ : ١٠	١٦٠ ب	١٤٢ : ٧ — ١٤٤ : ٥
١٤٩	٩٣ : ١٠ — ٩٤ : ١١	١٦١	١٤٤ : ٥ — ١٤٥ : ١٠
١٤٩ ب	٩٤ : ١٢ — ٩٥ : ١٢	١٦١ ب	٣٥ : ٢ — ٣٧ : ٤
١٥٠	٩٥ : ١٣ — ٩٧ : ٧	١٦٢	٣٧ : ٤ — ٣٩ : ١٠
١٥٠ ب	٩٩ : ٣ — ١٠٠ : ٢	١٦٢ ب	٣٩ : ١١ — ٤٢ : ٣
١٥١	١٠٠ : ٢ — ١٠١ : ٤	١٦٣	٤٣ : ٢ — ٤٦ : ٤
٢ — قطعة من الجزء الثاني		١٦٣ ب	٤٩ : ١٣ — ٥٠ : ١٢
١٥١ ب	١١١ : ٩ — ١١٢ : ١١	١٦٤	٥٠ : ١٢ — ٥١ : ٢
١٥٢	١١٣ : ٢ — ١١٤ : ١١	١٦٤ ب	٥٢ : ١٦ — ٥٣ : ٧
١٥٢ ب	١١٤ : ١١ — ١١٥ : ١٦	١٦٥	٥٣ : ٧ — ٥٥ : ١٠
١٥٣	١١٥ : ١٦ — ١١٧ : ٨	١٦٥ ب	٥٩ : ١ — ٦٢ : ١
١٥٣ ب	١١٧ : ٨ — ١١٩ : ٣	١٦٦	٦٢ : ٢ — ٦٦ : ٤
١٥٤	١١٩ : ٣ — ١٢٠ : ١٣	١٦٦ ب	٦٦ : ٥ — ٦٩ : ٤
١٥٤ ب	١٢٠ : ١٣ — ١٢٢ : ١٠	١٦٧	٦٩ : ٤ — ٧١ : ١٠
١٥٥	١٢٢ : ١٠ — ١٢٤ : ١٢	٣ — قطعة من الجزء الأول	
١٥٥ ب	١٢٤ : ١٢ — ١٢٦ : ١٠	١٦٧ ب	٤٩ : ١٤ — ٥١ : ٤
١٥٦	١٢٦ : ١٢ — ١٢٩ : ١	١٦٨	٥١ : ٤ — ٥٢ : ٦
١٥٦ ب	١٢٩ : ١ — ١٣٠ : ٨	١٦٨ ب	٥٢ : ٦ — ٥٣ : ١٠
١٥٧	١٣٠ : ٨ — ١٣٢ : ٤	١٦٩	٥٣ : ١١ — ٥٥ : ٥
١٥٧ ب	١٣٢ : ٤ — ١٣٤ : ٨	١٦٩ ب	٥٥ : ٥ — ٥٦ : ١٠
١٥٨	١٣٤ : ٨ — ١٣٦ : ١	١٧٠	٥٦ : ١١ — ٥٧ : ١٣
١٥٨ ب	١٣٦ : ١ — ١٣٧ : ٦	١٧٠ ب	٥٧ : ١٣ — ٥٩ : ٥
١٥٩	١٣٧ : ٧ — ١٣٨ : ١٢	١٧١	٥٩ : ٦ — ٦٠ : ١٤
١٥٩ ب	١٣٨ : ١٢ — ١٤٠ : ١١	١٧١ ب	٦٠ : ١٥ — ٦٢ : ٢

ما يقابله من النصفحات	رقم اللوح	ما يقابله من الصفحات	رقم اللوح
٧ : ٣٦ — ١ : ٣٥	ب ٨٠	٥ : ٦٣ — ٢ : ٦٢	١ ٧٢
١٥ : ٣٢ — ٧ : ٣١	١ ٨١	١٠ : ٦٤ — ٥ : ٦٣	ب ٧٢
٦ : ٣٤ — ١ : ٣٣	ب ٨١	٩ : ٦٥ — ١٠ : ٦٤	١ ٧٣
٨ : ٣٧ — ٧ : ٣٦	١ ٨٢	١٣ : ٦٦ — ١٠ : ٦٥	ب ٧٣
١٣ : ٣٨ — ١٠ : ٣٧	ب ٨٢	٢ : ٦٨ — ١ : ٦٧	١ ٧٤
١ : ٤٠ — ١٣ : ٣٨	١ ٨٣	٣ : ٧٠ — ٣ : ٦٨	ب ٧٤
٥ : ٤١ — ١ : ٤٠	ب ٨٣	٥ : ٧١ — ٣ : ٧٠	١ ٧٥
٨ : ٤٢ — ١٥ : ٤٠	١ ٨٤	١٣ : ٧٢ — ٥ : ٧١	ب ٧٥
١٢ : ٤٣ — ٨ : ٤٢	ب ٨٤	٧ : ٧٤ — ١٣ : ٧٢	١ ٧٦
١٤ : ٤٤ — ١٢ : ٤٣	١ ٨٥	١٤ : ٧٥ — ٨ : ٧٤	ب ٧٦
١٨ : ٤٥ — ١٤ : ٤٤	ب ٨٥	١٤ : ٧٦ — ١٤ : ٧٥	١ ٧٧
٥ : ٤٧ — ١٩ : ٤٥	١ ٨٦	٣ : ٢٥ — ١٤ : ٢٣	ب ٧٧
١٠ : ٤٨ — ٥ : ٤٧	ب ٨٦	١٣ : ٢٦ — ٣ : ٢٥	١ ٧٨
١٣ : ٤٩ — ١٠ : ٤٨	١ ٨٧	٨ : ٢٨ — ١٣ : ٢٦	ب ٧٨
٨ : ٢٢ — ١٤ : ٢٠	ب ٨٧	١ : ٣٠ — ٨ : ٢٨	١ ٧٩
١٣ : ٢٣ — ٩ : ٢٢	١ ٨٨	٧ : ٣١ — ١ : ٣٠	ب ٧٩
		١٤ : ٣٤ — ٦ : ٣٤	١ ٨٠

٢ - الترتيب الصحيح لنسخة الأمبروزيانا

رقم اللوح	صفحات المطبوعة	رقم اللوح	صفحات المطبوعة
٨٥ ب	٤٤ : ١٤ - ٤٥ : ١٨	الجزء الأول	
٨٦ ا	٤٥ : ١٩ - ٤٧ : ٥	٨٧ ب	٢٠ : ١٤ - ٢٢ : ٨
٨٦ ب	٤٧ : ٥ - ٤٨ : ١٠	٨٨ ا	٢٢ : ٩ - ٢٣ : ١٣
٨٧ ا	٤٨ : ١٠ - ٤٩ : ١٣	٧٧ ب	٢٣ : ١٤ - ٢٥ : ٣
٦٧ ب	٤٩ : ١٤ - ٥١ : ٤	٧٨ ا	٢٥ : ٣ - ٢٦ : ١٣
٦٨ ا	٥١ : ٤ - ٥٢ : ٦	٧٨ ب	٢٦ : ١٣ - ٢٨ : ٨
٦٨ ب	٥٢ : ٦ - ٥٣ : ١٠	٧٩ ا	٢٨ : ٨ - ٣٠ : ١
٦٩ ا	٥٣ : ١١ - ٥٥ : ٥	٧٩ ب	٣٠ : ١ - ٣١ : ٧
٦٩ ب	٥٥ : ٥ - ٥٦ : ١٠	٨١ ا	٣١ : ٧ - ٣٢ : ١٥
٧٠ ا	٥٦ : ١١ - ٥٧ : ١٣	٨١ ب	٣٣ : ١ - ٣٤ : ٦
٧٠ ب	٥٧ : ١٣ - ٥٩ : ٥	٨٠ ا	٣٤ : ٦ - ٣٤ : ١٤
٧١ ا	٥٩ : ٦ - ٦٠ : ١٤	٨٠ ب	٣٥ : ١ - ٣٦ : ٧
٧١ ب	٦٠ : ١٥ - ٦٢ : ٢	٨٢ ا	٣٦ : ٧ - ٣٧ : ٨
٧٢ ا	٦٢ : ٢ - ٦٣ : ٥	٨٢ ب	٣٧ : ١٠ - ٣٨ : ١٣
٧٢ ب	٦٣ : ٥ - ٦٤ : ١٠	٨٣ ا	٣٨ : ١٣ - ٤٠ : ١
٧٣ ا	٦٤ : ١٠ - ٦٥ : ٩	٨٣ ب (١)	٤٠ : ١ - ٤١ : ٥
٧٣ ب	٦٥ : ١٠ - ٦٦ : ١٣	٨٤ ا	٤٠ : ١٥ - ٤٢ : ٨
٧٤ ا	٦٧ : ١ - ٦٨ : ٢	٨٤ ب	٤٢ : ٨ - ٤٣ : ١٢
٧٤ ب	٦٨ : ٣ - ٧٠ : ٣	٨٥ ا	٤٣ : ١٢ - ٤٤ : ١٤

(١) هذا نتيجة لاضطراب نصوص النسختين .

رقم اللوح	صفحات المطبوعة	رقم اللوح	صفحات المطبوعة
ب ٤٠	٣ : ١٣٢ — ٤ : ١٣١	١ ٧٥	٥ : ٧١ — ٣ : ٧٠
١ ٤١	٢ : ١٣٣ — ٣ : ١٣٢	ب ٧٥	١٣ : ٧٢ — ٥ : ٧١
ب ٤١	١٣ : ١٣٥ — ٢ : ١٣٥	١ ٧٦	٧ : ٧٤ — ١٣ : ٧٢
١ ٤٢	١٤ : ١٣٦ — ١٤ : ١٣٥	ب ٧٦	١٤ : ٧٥ — ٨ : ٧٤
ب ٤٣	١٩ : ١٣٧ — ١٥ : ١٣٦	١ ٧٧	١٤ : ٧٦ — ١٤ : ٧٥
١ ٤٤	١٧ : ١٣٨ — ١٩ : ١٣٧	ب ٤٥	١٩ : ٧٧ — ١٤ : ٧٦
ب ٤٢	٩ : ١٣٩ — ١ : ١٣٩	١ ٤٦	٣ : ٧٩ — ١٩ : ٧٧
١ ٤٣	٤ : ١٤١ — ١٠ : ١٣٩	ب ٤٦	٦ : ٨٤ — ١٠ : ٨٢
ب ٤٤	٧ : ١٤٢ — ٤ : ١٤١	١ ٤٧	١١ : ٨٥ — ٨ : ٨٤
١ ٤٥	١٣ : ١٤٢ — ٧ : ١٤٢	ب ٤٧	٣ : ٨٧ — ١٢ : ٨٥
ب ٢٦	٤ : ١٤٣ — ١٤ : ١٤٢	١ ٤٨	٧ : ٨٨ — ٣ : ٨٧
١ ٢٧	٤ : ١٤٤ — ٤ : ١٤٣	ب ٤٨	١٠ : ٩٣ — ٦ : ٩٢
ب ٢٧	١١ : ١٤٥ — ٤ : ١٤٤	١ ٤٩	١١ : ٩٤ — ١٠ : ٩٣
١ ٢٨	٢ : ١٤٧ — ١٢ : ١٤٥	ب ٤٩	١٢ : ٩٥ — ١٢ : ٩٤
ب ٢٨	٧ : ١٤٨ — ٢ : ١٤٧	١ ٥٠	٧ : ٩٧ — ١٣ : ٩٥
١ ٢٩	٤ : ١٤٩ — ٧ : ١٤٨	ب ٥٠	٢ : ١٠٠ — ٣ : ٩٩
ب ٢٩	١٢ : ١٤٩ — ٤ : ١٤٩	١ ٥١	٤ : ١٠١ — ٢ : ١٠٠
١ ٣٠	٢ : ١٥١ — ١٢ : ١٤٩	ب ٣٦	٤ : ١٢٢ — ٧ : ١٢١
ب ٣٠	٧ : ١٥٢ — ٢ : ١٥١	١ ٣٧	١٠ : ١٢٣ — ٤ : ١٢٢
١ ٣١	١ : ١٥٤ — ٩ : ١٥٢	ب ٣٨	٢ : ١٢٥ — ١٠ : ١٢٣
ب ٣١	٦ : ١٥٥ — ١ : ١٥٤	١ ٣٩	٨ : ١٢٦ — ٢ : ١٢٥
١ ٣٢	٢ : ١٥٧ — ٧ : ١٥٥	ب ٣٧	٨ : ١٢٧ — ٨ : ١٢٦
ب ٣٢	٧ : ١٥٨ — ٢ : ١٥٧	١ ٣٨	١٠ : ١٢٨ — ٨ : ١٢٧
١ ٣٣	١٦ : ١٥٩ — ٧ : ١٥٨	ب ٣٩	١٣ : ١٢٩ — ١٠ : ١٢٨
ب ٣٣	٤ : ١٦١ — ١٦ : ١٥٩	١ ٤٠	٤ : ١٣١ — ١٣ : ١٢٩

رقم اللوح	صفحات المطبوعة	رقم اللوح	صفحات المطبوعة
ب ١٥	٧ : ١٩١ — ١٦ : ١٨٩	١ ٣٤	٩ : ١٦٢ — ٤ : ١٦١
١ ١٦	١٢ : ١٩٢ — ٧ : ١٩١	ب ٣٤	١٦ : ١٦٣ — ٩ : ١٦٢
ب ٧	١٠ : ١٩٣ — ١٢ : ١٩٢	١ ٣٥	١٧ : ١٦٤ — ١٦ : ١٦٣
١ ٨	١٢ : ١٩٤ — ١٠ : ١٩٣	ب ٣٥	١٨ : ١٦٥ — ١٧ : ١٦٤
ب ٨	٤ : ١٩٥ — ١٢ : ١٩٤	١ ٣٦	٣ : ١٦٧ — ١٨ : ١٦٥
١ ٩	٩ : ١٩٦ — ٤ : ١٩٥	ب ١٦	٤ : ١٦٨ — ٣ : ١٦٧
ب ٩	٣ : ١٩٧ — ٩ : ١٩٦	١ ١٧	٢ : ١٦٩ — ٤ : ١٦٨
١ ١٠	٦ : ١٩٨ — ٣ : ١٩٧	ب ١٧	١١ : ١٧٠ — ٥ : ١٦٩
ب ١٠	٣ : ١٩٩ — ٧ : ١٩٨	١ ١٨	٢ : ١٧٢ — ١١ : ١٧٠
١ ١١	٧ : ٢٠٠ — ٤ : ١٩٩	ب ١٨	١٥ : ١٧٢ — ٤ : ١٧٢
ب ١١	٩ : ٢٠١ — ٧ : ٢٠٠	١ ١٩	٢ : ١٧٤ — ١٥ : ١٧٢
١ ١٢	١ : ٢٠٣ — ٩ : ٢٠١	ب ١٩	٧ : ١٧٥ — ٢ : ١٧٤
ب ١٢	٤ : ٢٠٤ — ١ : ٢٠٣	١ ٢٠	١ : ١٧٦ — ٨ : ١٧٥
١ ١٣	٨ : ٢٠٥ — ٤ : ٢٠٤	ب ٢٠	٧ : ١٧٧ — ٢ : ١٧٦
ب ١٣	١٣ : ٢٠٦ — ٨ : ٢٠٥	١ ٢١	١٢ : ١٧٧ — ٧ : ١٧٧
١ ١٤	٣ : ٢٠٨ — ١٣ : ٢٠٦	ب ٢١	٦ : ١٧٩ — ١٣ : ١٧٧
ب ١٤	٧ : ٢٠٩ — ٣ : ٢٠٨	١ ٢٢	١٣ : ١٨٠ — ٦ : ١٧٩
١ ١٥	١٠ : ٢١٠ — ٧ : ٢٠٩	ب ٢٢	٦ : ١٨٢ — ١٣ : ١٨٠
ب ١	١ : ٢٢٣ — ٢ : ٢٢٢	١ ٢٣	٢ : ١٨٣ — ٧ : ١٨٢
١ ٢	٥ : ٢٢٤ — ١ : ٢٢٣	ب ٢٣	٢ : ١٨٤ — ٣ : ١٨٣
ب ٢	١٢ : ٢٢٥ — ٦ : ٢٢٤	١ ٢٤	١٦ : ١٨٤ — ٢ : ١٨٤
١ ٣	٢ : ٢٢٧ — ١٢ : ٢٢٥	ب ٢٤	٦ : ١٨٦ — ١٦ : ١٨٤
ب ٣	٦ : ٢٢٨ — ٣ : ٢٢٧	١ ٢٥	٩ : ١٨٧ — ٧ : ١٨٦
١ ٤	١١ : ٢٢٩ — ٦ : ٢٢٨	ب ٢٥	٨ : ١٨٨ — ١٠ : ١٨٧
ب ٤	٦ : ٢٣٠ — ١١ : ٢٢٩	١ ٢٦	١٥ : ١٨٩ — ٨ : ١٨٨

رقم اللوح	صفحات المطبوعة	رقم اللوح	صفحات المطبوعة
١٥٢	١١ : ١١٤ — ٢ : ١١٣	١٥	١١ : ٢٣١ — ٧ : ٢٣٠
ب ٥٢	١٦ : ١١٥ — ١١ : ١١٤	ب ٥	١٠ : ٢٣٢ — ١١ : ٢٣١
١٥٣	٨ : ١١٧ — ١٦ : ١١٥	١٦	١٧ : ٢٣٣ — ١٠ : ٢٣٢
ب ٥٣	٣ : ١١٩ — ٨ : ١١٧	ب ٦	٣ : ٢٣٥ — ١٧ : ٢٣٣
١٥٤	١٣ : ١٢٠ — ٣ : ١١٩	١٧	٣ : ٢٣٦ — ٣ : ٢٣٥
ب ٥٤	١٠ : ١٢٢ — ١٣ : ١٢٠	الجزء الثاني	
١٥٥	١٢ : ١٢٤ — ١٠ : ١٢٢	ب ٦١	٤ : ٤٧ — ٢ : ٣٥
ب ٥٥	١٠ : ١٢٦ — ١٢ : ١٢٤	١٦٢	١٠ : ٣٩ — ٤ : ٣٧
١٥٦	١ : ١٢٩ — ١٢ : ١٢٦	ب ٦٢	٣ : ٤٢ — ١١ : ٣٩
ب ٥٦	٨ : ١٣٠ — ١ : ١٢٩	١٦٣	٤ : ٤٦ — ٢ : ٤٣
١٥٧	٤ : ١٣٢ — ٨ : ١٣٠	ب ٦٣	١٢ : ٥٠ — ١٣ : ٤٩
ب ٥٧	٨ : ١٣٤ — ٤ : ١٣٢	١٦٤	٢ : ٥١ — ١٢ : ٥٠
١٥٨	١ : ١٣٦ — ٨ : ١٨٤	ب ٦٤	٧ : ٥٣ — ١٦ : ٥٢
ب ٥٨	٦ : ١٣٧ — ١ : ١٣٦	١٦٥	١٠ : ٥٥ — ٧ : ٥٣
١٥٩	١٢ : ١٣٨ — ٧ : ١٣٧	ب ٦٥	١ : ٦٢ — ١ : ٥٩
ب ٥٩	١١ : ١٤٠ — ١٢ : ١٣٨	١٦٦	٤ : ٦٦ — ٢ : ٦٢
١٦٠	٧ : ١٤٢ — ١١ : ١٤٠	ب ٦٦	٤ : ٦٩ — ٥ : ٦٦
ب ٦٠	٥ : ١٤٤ — ٧ : ١٤٢	١٦٧	١٠ : ٧١ — ٤ : ٦٩
١٦١	١٠ : ١٤٥ — ٥ : ١٤٤	ب ٥١	١١ : ١١٢ — ٩ : ١١١

وقد عنيت في هذه النشرة بإضافة تحقيقات وتعليقات وتخریجات لم تكن من قبل، كما أبدلت أرقام الإشارة إلى صفحات الحيوان بأرقام نشرتي الأولى التي حرصت في هذه النشرة الثانية أن أحتفظ بنظامها وعددها كي لا تختل الفهارس ، بعد أن كنت أشير في الحواشي إلى أرقام صفحات مطبوعة الساسي .

وكذلك أبدلت أرقام البيان والتبيين بأرقام نشرتي الثانية له ، وصنعت مثل ذلك
في بعض الكتب التي تعددت طبعاتها لأعيدها إلى أرقام موحدة . وحذفت الفهارس التي
كنت ألحقها بكل جزء لأنني استنفدتها فيما بعد في صنع الفهارس الفنية العامة ولم أستبق
إلا فهرس الأبواب لكل جزء .

وأما بعد فإني أحمد الله أن أمكنني من تحقيق أمنية طال عليها العهد ، وأحمده
كذلك لما أعان ووفق ، فإنه بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

عبد السلام محمد حارون

مصر الجديدة في { ٢٠ من ربيع الثاني سنة ١٣٨٥
١٧ من أغسطس سنة ١٩٦٥